فيمة الاشتراك
٦٠ قرشاً مصرياً في البلاد العربية و٧٠ قرشاً او ١٤ شلناً او ٣ دولارات في الخارج
الاعلانات
تُفاوض بشأنها الادارة

النفائس
AN-NAFASI
PROPRIETOR KHALASIL BED
JERUSALEM PI,ALESTNE

النفائس
مجلة ادبية تاريخية فكاهية
تصدر في القدس (فلسطين)
مرة في الشهر
لصاحبها
خليل بيدس

السنة ٨	= القدس * آب سنة ١٩٢١ =	الجزء ٨

جماعة المتنبلين

(لجورج افندي منى)

الخليل، كما علم قرَّاء النفائس، نُشبَةٌ. فما يمرُّ به مُعثَّرٌ من حَمَلة الاقلام الاَّ تشبث به، وهيهات له المناص، او يفتديـ حريته بمقالة يحبّرها، او قافية يقرضها. وسيَّان عنده — الخليُّ، ومَن ساورته الهموم وتقسَّمته المشاغل. وانما همُّهُ ان يعصر الكاتبُ يافوخَهُ ويستقطر من دماغه ما يعرضه على القرَّاء. وقد يسقط عَلَى صعلوك مثلي من صعاليك الادب، فلا يزال به حتى يستجيشه بفاتن اسلوبه وساحر قوله، ويدفعه آخرَ الامر الى الاذعان، فالاقدام. تلك وايم الحق مزية لصاحب النفائس تدلُّ عَلَى عنايته الباهرة في الاستكثار من طُهاة المواضيع، ليقدّم لقرائه من «الرّبلات المتبلّة» ما يتخمهم، ومن القضائف ما يوجّهم.

ولعلَّ السرَّ في كثرة ما يتهاداه القرَّاء من اعداد النفائس ما تحوي من الاطايب لذوي المِعَد القاطعة ومن منبّهات الشهيَّة لمن عسر هضمُهم وضعفت شهيتهم

يقولون ان وعد الحرّ دين. وقد وعدتُ الخليل بتحبير مقالة، فانا مُنجزٌ وعدي عَلَى الرأس والعين. اجل، عَلَى الراس والعين. ولكنَّ لي رأساً احاذر شجَّه، وان كان مستوجبه بعناده، وعيناً اعوّذها من العَوَر، وان كانت هي المستهدفة للاذى. وهل بلواي الاَّ من هذا الراس الذي لا يساهل الناسَ في نقائصهم، والاَّ من هذه العين الجادّة في التنقيب عن معايبهم؟.. ما أحراني بان انظر الى معايبي قبل معايب الغير، وأتَّعظ بما اصاب جحى من رابّته يوم قال لها حقاً، فلا أُقدِمَ عَلَى انتقاد حال نُعجب اصحابَها، ولا أتعرَّض لتقويم ما اناَد من اخلاقهم والتنديد بمذاهبهم التي ارتضوها

لانفسهم ، فأَمِنَ بذلك ان يزّقوا عِرضي ، فقد قيل «مَن غربل الناسَ نخلوه» . وما مَثَلُ مَن يحاول في هذا الزمان هداية (احرار العصر) الى مراشدهم ، الاّ مَثَلُ من يحاول ان يجفّف بمنديله صخراً تتداوله الامواج صدماً ، فإن هو أَمِنَ الزلق ، فالهويّ الى اللجةّ ، لم يَسْلَمْ من الرّشاش تبتلّ به ثيابُهُ

تلك نظرية لطيفة وفلسفة مدهشة . ولكن ما تفعل بالجرأة الادبية ايها الكاتب النحرير ؟ — تلك الجرأة التي يدعونها النضال عن الحق ، والتي ما فتىء بعض كتّاب هذا العصر يلوكونها ويتلمّظون بها ثم ينفثونها (سحراً) يضرب عليه لونان من دعوى عريضة وإبساس دقيق ، ويستقطرونها من شِقّ القلم روحاً لا هي طيبة فتنشَق ولا هي خبيثة فتُعاف ، بل هي الى الخبث اكثرُ منها الى الطيب ، والى الحماقة أَدنى منها الى الحكمة . أَتقيك هذه الجرأة نقمة السادة المتنبلين بل انصاف الآلهة الذين تجرأُ عَلَى تناولهم بموضوعك الى قرّاء النفائس ؟

عَلَى رسلك ايها القلم ! ولا تستنّ عَلَى ما بك من قطاف ، ولئن كنتَ خوّاضَ لجّات ومخشّ غمرات ، فهيهات لك السلامةُ في كل حال والنجاة من عقبى كل مقال ، وان أَبيتَ الاّ الجموح فدونك المجال

* * *

لقد مُنيت الانسانية بفئة من بنيها تعشّش الغرورُ يوافيخهم ، فباض فيها وفرّخ ، فلا يرون الدنيا الاّ في ثلاثة : باطل مجد استهواهم ، فصرعهم حتى ما الى هَديهم من سبيل . وتقليدٍ أخرق ملكَ أعنتّهم واخذ بنواصيهم ، فاستعذبوا فيه الحماقة وأَنِسوا الى الرق . ودعوىً فارغةٍ تقاصرت معها هممهم الخاملة عن بلوغ مراتب اهل النُبل من ذوي العزائم الماضية والنفوس العصاميّة والمجد المؤثّل والشرف الموروث والحَسَب العِدّ ، فجاشت في صدورهم عوامل الحسد والجشع الى الظهور ونزَغهم نازغُ الكبرياء ، فعزَّ عليهم أن يتزحزحوا عن رتبة المماثلة لمن شادوا لانفسهم صروح النُبل الحقيقي بجدّهم ودرايتهم ، وأن يقفوا نفوسهم عند الحالة التي يحسن باهل طبقتهم الوقوف عندها ، فعاذوا بالتقاليد المخرقة ، يوهمون الناسَ انهم نبلاء ، وما بهم من آثار النبل غير الظواهر الكاذبة التي يبرزون بها للناس ويحاولون بها ايجابَ تصديق دعواهم وحملَ مَن دونهم ومَن فوقهم عَلَى اعتقاد أنهم من سَراة القوم وهاماتهم . بذلك يرجون شفاء نفوسهم المعتلّة وادراكَ ما يعلّلهم به غرورُهم من سعادة ويمنّيهم من غبطة

ما أشقى هذه الفئة من الضُلاّل ، وما أَتعبهم وأَنبى جنوبهم عن مضاجع الراحة ! إنهم بما يُخيَّلُ اليهم أنهم يكسبون من قليل رفعةٍ مكذوبة يشترون عناءً كبيراً وشقاءً جمّاً وهمّاً ملازماً وشغلاً ناصباً وعيشاً شاصباً وحياةً كلّها تعبٌ وأَسىً . ولا غرو ، فانهم ابتغاء حفظ منزلتهم المموّهة هذه

في عيون الناس لا يبالون ان يقفوا نفوسهم علَى الجهد والعناء وأن يُقدموا علَى الكذب والخداع والسرقة والظلم وكل سافلة ومنكرة — وانظر كيف يجتمع النبل مع هذه (المناقب) — لا يُراعون في ذلك كله الا يسيرَ ما يسكّنون به مطامعهم الجيّاشة وكبرياءهم الثائرة . وانما هم يخادعون انفسهم و يكذبون اللهَ والناسَ غبطتَهم . وحسبهم غمُّهم الباطن المقيم برهاناً علَى علمنا ما يعلمون وما يُخفون بابتساماتهم المتكلّفة و مرحهم المموّه وشموخ انوفهم وتزييهم بالرفعة الى غير ذلك من عددِ التمويهات وشارات النُّبل المضحك

عذيري من الانسان ، ما ادنى استسلامه الى الغرور ، وأعلق فؤاده بالرق متى آنس فيه اليسيرَ من مروّحات النفس وإن اجتمعت فيها الاباطيل وحفّتها المكاره . كآكل الخرنوب ، إن هو اصاب منه درهم حلاوة عالجَ الجزيلَ العسيرَ من قضم الخشب ، فاتعبَ اسنانهُ وآذى معدتهُ . وقبحاً للانانية ، ما أعجب شأنها وأغربَ تناهيها ، حين يتعاوره الضعفُ والقوة معاً وتتنازعه العظمةُ والصَّغار ويتداوله الإباء والإسفاف وتعالجه الغرابةُ ، فينحطُّ الى الدرك الادنى ، حتى كأنّ التناهي في الانانيّة تحوُّلٌ الى مقت الذات و كره النفس ، ومن الغريب خلافة الاضداد

لا جدال في ان الانانية قِوام الحياة وعمادُها ، ولكنها اذا لم تصاحبها المبادىء القويمة والعقلُ الراجح وقوة التمييز والوقوف عند الحدّ الذي ينبغي ان لا تتعدّاه ، كانت كقطرات النّدَى اذا تساقطت على الحضيض اختلطت بما عليه من التراب وتحوّلت واياه الى وحول تعاف وطئَها الاقدام . ومما لا ريب فيه خلوُّ انانية المتنبّلين او مقلّدي النبلاء من شرائط النبل الحقيقي ولوازمه الحائلة بينه وبين النقائص . ولعلّ أوجهَ الاسباب في استثقال الناس ظلّ أدعياء الارستقراطية ومقتهم لهم دعواهُمُ الكاذبة وترفّعهم عن ابناء طبقتهم الحقيقية وحركاتُهم التقليدية الثقيلة وارادةُ ايجابهم علَى الناس تعظيمَهم واحترامَهم اعتباطاً و بغير حق وما يصاحب ذلك كلّهُ من خداع ورياء وانتفاخ وخيلاء ، وفحة وغير ذلك مما يزعمون أنهم يرتبطون به نعمتهم .. ويؤيدون مركزهم ! ..

رأيتُ الناسَ يكرهون الغنيَّ البخيل و يحسدون الموسر وإن كان ذا حسنات ، ويقبّحون اعمال اللص والخليع والظالم والقاتل وغيرَهم ، ولكنني لم أرَ في الناس من اشتدّ كرهه لاحد هؤلاء اشتدادَهُ للمتنبّلين . بل ربما التمسوا للبخيل عذراً ، ولم يأبهوا للموسر ، وعطفوا علَى اللص الخليع والظالم ، ورحموا حتى القاتل . اما دعيُّ السؤدد والارستقراطية فاني لم اجد مَن يتحمّل غلاظته ويُغضي عن قبح مخبره وإن لم يمسَسْهُ منه أذى

***

والمتنبلون هم في الغالب من اهل الطبقة الوسطى

بالنسبة الى المحيط الذي يكتنفهم والبيئة التي يعيشون فيها · وقد يكون منهم العاملُ الصغير والتوبجر ومأمور المحطة والملاّك ذو الريع اليسير والكاتب في احدى المؤسَّسات ومدير احدى الشركات التجارية الصغيرة والترجمان لاحدى القنصليات والمقاول لاعمالٍ غير فنيّة ومن خلَت وفضتاهُ — رأسهُ وجيبه — وغيرُهم ممَّن لم يكن لمولدهم حظٌّ في حجر المجد ولا لِأَسلافهم نصيب من منابت السؤدد والجاه · وربما انتظم في سلكهم مَن كان من ابناء الضعة ثم خازمه التوفيق فصادف بعض النجاح والثروة ، ولما لم تكن رجلاه لتسعفاه فيثب الى الجوزاء يقتعد غاربها ردَّ نفسهُ الطموحة الى القليل اسي الى الرضى بدكة الارستقراطية ريثما يظفر بمركبة النبي ايليا عليه السلام فيعرج بها الى السماوات العلى

ثم ان لهذه الزمرة من الناس طرائقَ في معايشهم واخلاقهم واساليبَ في معاشراتهم وتعابيرَ في مخاطباتهم واصولاً في وقوفهم وجلوسهم وتسليمهم ووداعهم وحركاتهم وسكناتهم واعتباراتٍ في احاديثهم ومعاملاتهم وسلوكهم وآدابهم ، وكلُّها خاصٌّ بهم ، اخذوه بالتقليد عن الاشراف، فمسخوه بما أدخلوه عليه جهلاً من التشويه والخروج به عن حدود الآداب الارستقراطية الحقة الى السخافات · وقد يستغرقُ ذكرُها بالتفصيل الصفحات العديدة ، ولذا فاني أكتفي بذكرها اجمالاً ، ولا سيما بعد ان حمَلتُ القارئ الكريم من عناء الصبر على افاضتي ما أسأله عليه الحلمَ والمعذرة ، فاني أراني قد طرقتُ في موضوعي هذا بابًا لا أذكر أنَّ احداً من كتَّابنا طرقه انتقاداً لهذا النوع بالذات من آفات الاجتماع · وحسبي ان أترضَّى القارئ بما سأتلوه عليه في عددٍ تالٍ ان شاء الله من بعض نوادر سادتنا المتنبلين أجعلها ختاماً لموضوعي يلطِّف ما عاناه القرَّاء من ثرثرتي ، وكل آتٍ قريب



(تنبيه) — وقع في قصيدة الصديق جورج افندي متى المنشورة في صدر الجزء السابع الماضي سهوٌ مطبعي لا نرى بدًّا من الاشارة اليه ولو كان مما لا يخفى على القارئ اللبيب · فقد جاء في البيت الثاني من القصيدة :

واحرصوا ان ينالَ منها غرورٌ الخ

وصوابه واحذروا

وجاء في آخر العمود الثاني من صحيفة ١٩٥ :

ان للزهر كل لونٍ ما ضرَّ الخ

وصوابه فما ضرَّ

وجاء في البيت الاخير منها :

فهناك الجمال حسناً ومعنىً

وصوابه حِساً



الصليب الأحمر

لاحمد شوقي بك وقد نظمها لليلة الخيرية التي احييت في دار التمثيل العربي بمصر وخص دخلها لجمعية الصليب الاحمر . وأنشدها زكي افندي عكاشه بصوته الرخيم فهزت النفوس وشرحت الصدور وأندت الاكف بالاحسان واستعاد الحاضرون ابياتها مراراً

سر يا صليبَ الرفقِ في ساحِ الوغى ... وانشر عليها رحمةً وحنانا
وادخل علَى الموت الصفوفَ مؤاسياً ... وأعِن علَى آلامهِ الانسانا
والمس جراحاتِ البريةِ شافياً ... ما كنت الا للمسيح بنانا
واذا الوطيسُ رمى الشبابَ بنارهِ ... خضْ (كالخليلِ) اليهمِ النيرانا
واجعل وسيلتك المسيحَ وامه ... واضرع وسل في خاقهِ الرحمانا
الله جارك في عوانٍ لم تهب ... لله لا بِيعاً ولا صلبانا
وسلمتَ يا حرَم المباركِ من يدٍ ... هدمت لسلمِ العالمينَ كيانا

* * *

يا اهلَ مصر جرى القضاء بلطفه ... واراد امراً بالبلاد فكانا
ان الذي أمر الممالك كلها ... بيديهِ أحدث في الكنانة شانا
أبقى عليها عرشها في برهةٍ ... ترمي العروشَ وتنثرُ التيجانا
وكسا البلادَ سكينةً من اهلها ... ووقى من الفتَنِ العبادَ وصانا
أوَ ما ترون الارضَ خُرّبَ نصفُها ... وديار مصرٍ لا تزال جِنانا
يرعى كرامتها ويمنع حوضها ... جيشٌ يعاف البغيَ والعدوانا
كجنود (عمرو) اينما ركز القنا ... عفُّوا يداً ومهنداً وسنانا
ان الشجاعَ هو الجبان عن الاذى ... وأرى الجريء علَى الشرور جبانا

* * *

أمم الحضارةِ انتم آباؤنا ... منكم أخذنا العلمَ والعرفانا

بنيانُ اسماعيلَ بعد محمدٍ كانت مساعيكم له اركانا
رقّت لكم منا القلوب كانما جَرحاكُمو يوم الوغى جرحانا
ومن المروءةِ وهي حائطُ ديننا ان نذكر الاصلاحَ والاحسانا
ولئن غزاكم من ذوينا معشرٌ فلربَّ اخوانٍ غزوا اخوانا
حتى اذا الشحناء قامت بينهم لم يعرفوا الاحقاد والأضغانا

رسالة الغفران

(ودانتي شاعر الطليان)

« تابع لما قبل »

لقسطاكي بك الحمصي

((جنة العفاريت))

فيركب بعض دواب الجنة ويسير فاذا هو بمدائن ليست كمدائن الجنة ولا عليها النور الشعشعاني وهي ذات ادحالٍ وغماليل ... فيقول ما اسمك ايها الشيخ فيقول انا الخيتعور احد بني الشيصبان ولست من ولد ابليس ولكنّا من الجن الذين كانوا يسكنون الارض قبل ولد آدم « صلعم » فيقول اخبرني عن اشعار الجنّ فقد جمع منها المعروف بالمرزُباني قطعة صالحة، فيقول ذلك الشيخ انمّا ذلك هذيان لا معتَمد عليه وهل يعرف البشر من النظيم الا كما تعرف البقر من علم الهيئة ومساحة الارض ... وان لنا لآلافَ اوزانٍ ما سمع بها الإنس ...

فيعجب لا زال في الغبطة والسرور لما سمعه من ذلك الجنّي .. فاذا هو بأسَدٍ يفترس من صيران الجنة وحسيلها فلا تكفيه هُنيدة ولا هند ، اي مائة ولا مائتانِ ، فيقول في نفسه لقد كان الأسد يفترس الشاة العجفاء فيقيم عليها الايام لا يطعم سواها شيئاً ، فيلهِمُ الله الاسد ان يتكلم وقد عرف ما في نفسهِ فيقول يا عبدَ اللهِ أليسَ احدكم في الجنة تُقدَّم لهُ الصحفة وفيها البهطُ والطريم مع النهيدة (الأرزّ باللبن والسمن والطريم العسل والنهيدة الزبدة) فيأ كل منها مثل عمر السموات والارض يلتذّ بما اصاب فلا هوَ مكتفٍ ولا هي الفانية، وكذلك انا افترس ما شاء الله فلا تأذى الفريسةُ بظفرٍ ولا ناب ولكن تجد من اللذة كما اجد بلطف ربها العزيز، اتدري مَن انا ايُّها البزيع ، انا أسدُ القاصرة ... وأُدخِلتُ الجنة بما فعلتُ

ومن بديع ما يرويه عن الخيتعور الجني فيقول لهُ ما كُنيتُك لأُكرِمَك بالتكنية فيقول ابو هَدْرَش ولقد لقيتُ من بني آدم شرًّا ولَقوا مني كذلك .. فيقول يا أبا هَدْرش اخبرني وانت الخبير هل كان

رجم النجوم في الجاهلية فان بعض الناس يقول انه حدث في الاسلام فيقول هيهات ولكن الرجم زاد في اوان المبعث وأن التخرص لكثير في الإنس والجن وان الصدق لمعوز قليل وهنيئاً في العاقبة للصادقين ، وفي قصة الرجم اقول :

مكة اقوت من بني الدرديبس
فما لجني بها من حسيس

. . . . .

وكم عروس بات حراسها | تجرم في عزها وجديس
يفرت عليها فتخلجتها | بواشك الصرعة قبل المسيس
لا انتهي عن غرضي بالرقي | اذا انتهى الضيغم دون الفريس
وأدلج الظلماء في فتية | ملجين فوق الماحل العربسيس

. . . . .

تحملنا في الجنح خيل لها | اجنحة ليست كخيل الانيس

. . . . .

لا نسك في ايامنا عندنا | بل نكس الدين فما إن نكيس
فالاحد الاعظم والسبت كالا | اثنين والجمعة مثل الخميس
لا مجوس نحن ولا هود | ولا نصارى يبتنون الكنيس

يريد ان ليس جن في اعتقاد هذه المذاهب

نمزق التوراة من هونها | ونحطم الصلبان حطم اليبيس
نحارب الله جنوداً لإبـ | ـليس اخي الرأي الغبين التجيس

. . . . .

ونخدع القسيس في فصحه | من بعد ما ملّي بالانقليس

. . . . .

ثمت آمنت ومن يرزق الـ | إيمان يظفر بالخطير النفيس

(والقصيدة كلها على هذا النسق الانيق) .

ثم يقول فيجب لا زال في الغبطة والسرور لما سمعه من ذلك الجني ويكره الاطالة عنده فيودعه ويذهب في كل سبيل

((اقصى الجنة))

وكأنه

المطهر عند النصارى

فاذا هو ببيت في اقصى الجنة كأنه حفش أمة راعية (الحفش البيت الصغير الذليل القريب السمك من الارض . ق) وفيه رجل ليس عليه نور سكان الجنة وعنده شجرة قميئة ثمرها ليس بزاك فيقول يا عبد الله لقد رضيت بحقير شقن فيقول والله ما وصلت اليه الا بعد هياط ومياط وعرق من شقاء وشفاعة من قريش وددت انها لم تكن ، فيقول من انت فيقول انا الحطيئة العبسي فيقول بم وصلت الى الشفاعة فيقول بالصدق فيقول في اي شيء فيقول في قولي :

ابت شفتاي اليوم الا تكلماً
بهجر فلا ادري لمن انا قائله
ارى لي وجهاً شوه الله خلقه
فقبح من وجه وقبح حامله

ويمضي فاذا هو بامرأة في اقصى الجنة قريبة من المطلع الى النار فيقول من انت فتقول انا الخنساء السلمية احببت ان انظر الى صخر فاطلعت فرأيته كالجبل الشامخ والنار تضطرم في رأسه فقال لي لقد صح مزعمك فيّ يعني قولي :

وان صخراً لتأتم الهداة به | كأنه علم في راسه نار

((طوافه حول جهنم))

فيطلع فيرى إبليس لعنه الله وهو يضطرب في

ألاغلالِ والسلاسل ومقامعُ الحديد تأخذُهُ من ايدي الزبانية ،فيقول الحمد لله الذي امكن منك يا عدوّ الله وعدوّ اوليآئه لقد اهلكت من بني آدم طوائف لا يعلم عددها الاّ الله ، فيقول مَن الرجل فيقول انا فلان بن فلانٍ من اهل حلب ·· فيقول اسألك عن شيءٍ تُخبرُنيه ، ان الخمرَ حُرِّمتْ عليكم في الدنيا وأُحلّت لكم في الآخرة فهل يفعل اهل الجنة ··· ويقول إبليس ايضاً ، انّ في الجنة لأشربة كثيرة غير الخمر فما فعل بشّار بن بردٍ فان لهُ عندي يداً ليست لغيرهِ من ولد آدم كان يفضلني دون الشعرآء وهو القائل :

بليس افضل من ابيكم آدمٍ فتبينوا يا معشر الاشرار
النار عنصرُهُ وآدم طينة والطين لا يسمو سموّ النار

لقد قال الحق ولم يزل قائلهُ من الممقوتين ، فلا يسكت من كلامه إلاّ ورجلٌ في اصناف العذاب يغمض عينيه حتى لا ينظر الى ما نزل به من النقم فيفتحهما الزبانية بكلاليب من نار واذا هو بشار بن بُردٍ قد أُعطي عينين بعد الكمَهِ لينظر الى ما نزل به من النكال ··

ويسأل عن أمرئِ القيس بن حجر فيقال ها هو ذا بحيث يسمعك فيقول يا أبا هندٍ ان رُواة البغداديين ينشدون قفا نبكِ ··· وينظر فاذا عنترة العبسيّ متلدّد في السعير ··· فليت شعري ما فعل عَمْرو بن كلثوم فيقال ها هو ذا من تحتك ان شئتَ ان تحاورَهُ تحاوره ··· ويرى رجلاً في النار لا يميزهُ من غيره فيقول مَن انت ايها الشقي ، فيقول انا ابو كبيرٍ الهُذَليُّ ··· واذا هو برجل يتضوّر فيقول مَن هذا فيُقال الاخطل التغلبي فيقول لهُ ما زالت صفتك للخمر ، حتى غادرتك أُكلاً للجمر ، ·· فيزفرُ الاخطلُ زفرةً تعجب لها الزبانية فيقول آهِ على أيام يزيد اسوفُ عندهُ عنبرا ولا اعدم لديه سيسنبرا وامزح معه مزح خليل فيحتملني احتمال جليل ··· فيقول جعل الله اوقاتَهُ كلها سعيدة عليك البَهْلَةُ قد ذهلتِ الشعرآء من اهل الجنة والنار عن المدح والنسيب وما شُدِهتَ عن كفرك ولا اساءتك وابليس يسمع ذلك الخطاب كلَّهُ

((تلاعنُ ابليس وابن القارح))

فيقول« إبليس » الزبانية (وهم الموكلون بالتعذيب في النار · ق) ما رأيتُ اعجزَ منكم إخوانَ مالك ألا تسمعون هذا المتكلم بما لا يعنيه، قد شغلكم وشغل غيرَكم عما هو فيه ، فلوانّ فيكم صاحب نحيزة قوّية لوثبَ وثبةً حتى يلحق بهِ فيجذبَهُ الى سقَر، فيقولون لم تصنع شيئاً يا ابا زوبعة ليس لنا علَى اهل الجنة سبيل ، فاذا سمع اسمعهُ الله محابّهُ ما يقول إبليس اخذ في شتمه ولعنه واظهار الشماتة به ،فيقول عليه اللعنة ألم تُنهوا عن الشماتِ يا بني آدم ولكنكم بحمد الله ما زُجرتم عن شيء الا وركبتموه،فيقول واصَلَ الله الاحسان اليهِ انتَ بدأْتَ آدم بالشماتة والبادئُ اظلم

((العودة الى الجنة))

ويملُّ من خطاب اهل النار فينصرف الى قصره المشيد .. ويلقى آدم عليه السلام في الطريق فيقول يا أبانا صلى الله عليك قد رُوي لنا عنك شعر .. فيقول ولكني لم اسمع به حتى الساعة فيقول لعلك يا ابانا قلته ثم نسيت فقد علمتُ ان النسيان متسرع اليك وحسبك شهيداً الآية المتلوةُ في قرآن محمد (صلعم) ... فيقول آدم (صلعم) أبيتم الا عقوقاً واذيَّة ، انما كنت اتكلم بالعربية وانا في الجنة فلما هبطت الى الارض نُقل لساني الى السريانية فلم انطق بغيرها الى ان هلكتُ فلما ردَّني الله الى الجنة عادت عليَّ العربية فايَّ حين نظمت هذا الشعر .. ثم يضرب سائراً في الفردوس ...

((مروره بجنة الرجز))

ويمرُّ بابياتٍ ليس لها سُمُوق ابيات الجنة فيسأل عنها فيقالُ هذه جنة الرجز يكون فيها اغلب بني عجل والعجَّاج ورُؤْبة وابو النجم ... وكلُّ من غُفر لهُ من الرُّجاز فيقول صدق الحديث ان الله يحبُّ معاليَ الامورِ ويكرهُ سفاسفها وان الرَّجزَ لمن سفاسف القريض ، قصَّرتم ايها النفرُ فقصَّر بكم ....

ويتكئ عَلَى مفرش من السندس ويأمرُ الحُورَ العين ان يحملنَ ذلك المفرش فيضعنه على سرير من سرر الجنة وانما هو زبرجدٌ او عسجد، فيكوّن الباري فيه حلقاً من الذهب تطيف به من كل جوانبه حتى يأخذ كل واحد من الغلمان ، وكل واحدة من تلك الجواري المشبّهة بالجمان ، واحدةً من تلك الحلق فيُحملُ (الشيخ ابن القارح) عَلَى تلك الحال الى محلّهِ المشيّد بدار الخلود ، فكلما مرَّ بشجرةٍ نضحتهُ اغصانها بماء الورد قد خُلط بماء الكافور ، وبمسكٍ ما جُنيَ من دماء الفور، وتناديهِ الثمرات من كل اوبٍ وهو مستلقٍ على الظهر هل لكَ يا ابا الحسن هل لكَ فاذا اراد عنقوداً من العنب او غيره انقضب من الشجرة بمشيئة الله وحملته القدرةُ الى فيهِ واهل الجنة يلقونهُ باصناف التحية وآخرِ دعواهم انِ الحمد للهِ ربِّ العالمين

صور هزلية

من اخلاق الناس

٣ — الغرور

(انقولا افندي شكري)

ان الرجل الطيب في نظرنا هو من كان طيباً لنا ، والرجل السيء هو الذي لا ينزل على ما نريده منه ، والحق الذي يقال ان كل انسان منا يحمل في قلبه عقيدة ثابتة راسخة ، هي ان هذه الدنيا العريضة كلها بناسها وجماداتها ما خلقت الا له وحده، فرجال الارض ونساؤها لم يخلقوا الا ليعجبوا

بنا وليشبعوا شهواتنا وليسدوا مطالبنا ، وانا وانت ايها القارىء العزيز كل منا يعتقد انه مركز الكون كله وقطب رحاه ، فانت — كما افهم — جئت الى هذا الوجود لكي تقرأني وتدفع ثمن ما قرأت ، وانا — في نظرك — لست الا شيئاً ارسل الى هذا العالم لكي يكتب لك شيئاً تقرأ ، والنجوم لم تنثر في صفحة السموات الا لتجعل منظر السماء في الليل مبهجاً لنا جميلاً ، وهذا القمر البازغ الحلو لم يطلع الا لكي نتحاضن تحته ونقبل ونعانق ونشاغل ... واني لاخشى ان نكون مثل ديك جارتنا اذ ظن ان الشمس تطلع كل صبح لكي تسمع لصيحاته، بل ان الغرور هو الذي يحرك هذا العالم ويسيره ، وما اظن انه عاش على هذه الارض انسان واحد لم يكن مغروراً ، ولو وجد اذن لكان يكون رجلاً لا قبل لنا به ولا طاقة لاحد منا على احتماله ، ولقد كان يكون ولا شك رجلاً طيباً جداً ، وكنا خلقاء بان نحترمه ونجله ، واذن لقد كان يكون رجلاً يستحق الاعجاب ، رجلاً يوضع في زجاجة ويطاف به على الناس للفرجة والمشاهدة، رجلاً يوضع فوق قاعدة تمثال ونلتف به نرسمه كما يفعل التلاميذ في كراسات الرسم

نعم انه ليظفر اذن منا بالاحترام ولكن لن يظفر بالحب ، ان يكون عندنا الأخ الآدمي الذي نأخذ يده في ايدينا ونشد عليها في حرارة ود وحب ، وذلك لان الملائكة قد تكون في نفسها حلوة المحضر طيبة، ولكننا نحن بني الموت لعلنا واجدوها غير لذيذة العشرة ولا رقيقة السمر ، بل ان الرجال الطيبين طيبة مجردة لا يشوبها شيء من نقائص البشر ثقال الظل ولا مؤاخذة ، لان عيوبنا ونقائصنا — لا فضائلنا — هي التي تمزجنا بعضنا ببعض وتجعلنا نتوادّ ونتحابّ، ونحن نتباين كثيراً في سجايانا ومحاسننا، ولكننا مجتمعون مشتركون في مساوينا . فمنا البررة الاتقياء ، ومنا الاكرمون الاجواد ، وقليلون فينا الامناء ، والاقلون بيننا الصادقون ، ولكننا جميعاً والحمد لله مغرورون ، والغرور هو ولا ريب من مراحم الطبيعة التي تؤلف ما بيننا وتقرب مسافة الفروق ، فنحن يجمعنا من الهندي الفارس الزاهي بحزامه ومنطقته ، الى الجنرال الاوربي المنتفخ تحت نجومه وأوسمته ، ومن الصيني الفرح بضفائره الصفراء ، الى الحسناء المتكلفة تتحمل العذاب والآلام لكي تجعل خصرها اشبه بحلقة الكعكة ، ومن المرأة الفقيرة تخطر في الشارع تحت مظلتها المتخرقة البالية ، الى الاميرة وهي تتثنى في حجرة الاستقبال تجر وراءها ذيلاً يربي في طوله على اربعة امتار ، كلنا نعيش ونجرح وندمى ونموت تحت علم الغرور المرفرف الخفاق

نعم . ان الغرور هو ولا شك القوة الدافعة التي تحرك الانسانية وتجرها ، والملق هو الشحم الذي تدهن به عجلاتها ، فاذا كنت تريد ان تغنم الحب والاحترام في هذا العالم فانت خليق ان تملق

الناس وتمدحهم ، اذن فاملق الرفيع والوضيع والغني والفقير ، والمغفل والعاقل ، والاحمق والرزين ، فانت ولا ريب ظافر بحياة بين الناس حلوة راغدة ، امدح فضائل هذا ونقائص ذاك ، وحيِّ كل انسان وامدحه على كل شيء ، ولا سيما على ما لم يؤتَه وما ليس فيه ، امدح المشوهي الخلقة القباح الوجوه الملعوني الشبه بالجمال والرشاقة والحسن واستحسن من الحمقى ذكاءهم ، وأبدِ اعجابك من الوخاء الاراذل لتربيتهم وكرم ادبهم · واذ ذاك يرفعون دقة بصرك وذكاءك ولطافة ذوقك الى السموات

ثم ان للملق طرقاً مختلفة واساليب عدة ، وانت ولا ريب حري بان تتخذ لكل موضوع الاسلوب الذي يلبسه · فكثيرون يحبون ان يقدم الملق اليهم بالملاعق وهذا النوع لا يطلب شيئاً من البراعة والتفنن ، وهناك جماعة من العقلاء يحبون ان يكون التملق لهم بالاشارة لا بالكناية والعبارات ، وآخرون يحبون ان يكون ملفوفاً في غطاء من الشتيمة كأن تقول لأحدهم :— يالك من احمق مغفل ، انك ترمي بآخر قرش معك لأول سائل يلقاك ا—

ثم ان هناك جمعاً غير هؤلاء لا يتذوقون الملق الا اذا قدم لهم عن يد رجل ثالث ، فاذا أراد (سليم) ان يستأثر لب (حبيب) — على شريطة ان يكون حبيب هذا من هذه « الماركة » نفسها — فعلى سليم ان يسر الى احد اصدقاء حبيب انه يرى في حبيب هذا رجلاً بديع الخلق كريماً طيب القلب ، و يأخذ عليه الا ما كتم هذا عن الناس ولا سيما عن صديقه حبيب ، ولكن على المتملق ان يحذر ان يكون هذا الوسيط الذي القى اليه الملق رجلاً موثوقاً به كتوماً والا خابت الحيلة · واما هؤلاء الاكياس الصلاب العود الذين يقولون لك ابداً « اننا نكره الملق والمديح يا سيدي » واننا « لا نسمح لمخلوق ان يتغلب علينا بالملق » الخ · الخ · فلا تخيفك منهم هذه الطنطنة الحلوة ··· امدحهم واملقهم فقط على فقدانهم حب الملق والمديح ثم افعل بهم بعد ذلك ما شئت

واخيراً ان الغرور فضيلة ··· ولكنك تستطيع بكل سهولة ان تجيء بكراسة طويلة في ما قيل ضدها من الامثال السائرة · ولكنها بعد عاطفة وثابة تدفعنا الى المحامد كما تدفعنا الى المذام ، ثم اليست الآمال الكبيرة الا ضرباً مهذباً من الغرور ، ونحن نريد ان نظفر من الناس بالاعجاب والاستحسان او « بالشهرة » كما تحبون انتم ان تسموها ، ومن ثم نكتب كتباً ممتعة طيبة ونرسم صوراً نخبة جميلة ونغني اغنيات لذة مطربة ، ونكد ونتعب ونعمل بايدينا واجسامنا في المكتب والمعمل والمصنع

نحن نود ان نكون اغنياء ، لا لكي ننعم بالراحة ورغد العيش ونعومة الحياة فهذه كلها يمكن ان تُشترى بثمن بخس حسب الصنف والمقدار · وانما لكي تكون بيوتنا اكبر من بيوت جيراننا وانخم رياشاً واجمل مظهراً ، ولكي تكون جيادنا وغلماننا

اكثر عدداً من جيادهم وغلمانهم ، ولنستطيع ان نكسو ازواجنا وبناتنا ثياباً ليست بالفخمة وان كانت الثمينة الغالية ، ولكي نأدِب المآدب الكبرى وان كنا نحن لا ناكل من اطعمتها ما يساوي خمسة قروش ، وبهذا نعين متاجر الدنيا ونصرفها، وننشر التجارة ونروجها عَلَى اهلها ، ونمد في المدنية الى ابعد تخومها وحدودها

لا تسخطوا اذن عَلَى الغرور ، ثم لا تسيئوا استعماله وخير لكم ان تحسنوا القيام عليه ، بل ان الشرف نفسه هو ابدع وجوه الغرور واسمى نواصي الزهو ، نعم ان الادعياء مغرورون ، ولكن لا تنسوا ان الاكفاء والابطال ايضاً مغرورون ، اذن تعالي ايتها الطواويس الصغيرة الحسناء نكنْ معاً مغرورين. هلموا نتعاون وننمي غرورنا، لنكن اذن مغرورين ولكن ليس بسراويلنا وفروع شعرنا المقصوصة ، ولكن بالافعال الكبار والمحامد العظام ، بالحق والجمال والطهر والشرف . تعالوا نُزهى باننا لا ننحني لاي امر حقير خسيس ، واننا لا نقول لأحد كلمة قاسية ولا لفظة خشنة . دعونا نزهى باننا نعيش قوماً مهذبين في وسط من اللصوص والاخساء والاشرار ، ولنفخر ونعتز باننا نفكر افكاراً حلوة ، ونعمل اعمالاً كبرى ، ونعيش عيشة بارة راغدة ...

فصل كتب بالدموع

(لفقيد الادب ولي الدين بك يكن)

تعودتُ ان اكتب ما يمرُّ بي من العجائب في كتاب أحفظه ، سميتهُ كتاب العجائب . وتعودتُ ان أكتب ما يعنّ لخاطري على كل عجيبة في كتاب آخر سميته كتاب الخواطر . اما الكتاب الاول فان يُطبع وانا حي واما الكتاب الثاني فهذه صحيفة منه

خلوتُ امس الى كتبي وأخذت من بينها كتاب خواطري وجلستُ اقلّب صحائفه وقد تعالاها اصفرار من القِدَم . واذا صحيفة عليها نقط هي آثار دموعي . بقيت خالدةً كأنها معانٍ تجسمت من غير ان تلبس حلل الالفاظ . قصرت عن اداءها لغة الضاد فأبانت عنها لغة الارواح . فشممتُ تلك الدرر التي اذابتها اللواعج وأشربتها الاوراق وأخذت أتلوها . هذا نصُّها :

ليلة تضيع في معاقد ظلمائها انفاس المكروبين كأنها ذوب الحزن او نسج الاسى . ساكنة مضطربة . حبا تحت رواقها الشرق . ومُحيت من صحيفة افقها سطور النجوم . اذا هينم النسيم خات السماء تُسِرُّ الى البحر حديثاً . واذا جاش البحر حسبت موجه يتواثب ليبلغ السماء ثم انات المظلومين من ثنيات الفضاء فتتفانى في نواحيه وتتساقط أدمع الباكين عَلَى ذاك الاديم الاسود فتستحيل بخاراً في جوفه . جفون مسهدة ، واخرى ناعسة . ومضاجع حرّى ، واخرى مبتردة . وأهاو بل تجري عَلَى اعقاب الجدود المولية . وأقدار تصرفها يد احتكمت في طرفي الازل والابد من ملك الوجود ، تتواقع تحت سلطانها الاحوال والحيل

ربّي ما هذه المدهشات؟ عدل تحار في معاليه العقول . وجلال تضيق عن اقله سعة الادراك . ان في ظل حكمك خلقاً لا ندري لمن استودعته . كلٌّ ينال من كنفيه ومن بين جنبيه . ترتفع اليك شكاياته . وتكاد تهزُّ جوانب ملكك ضجّاته . ألا رحمة تغيث بها الاكباد الملتهفة . ألا نصرة تتدارك بها الارواح المستطارة . ان بهذا الركن

من هذا القصر لنفساً أشقت ثلاثين مليوناً من النفوس (يريد السلطان عبد الحميد) · ما فضل هذه الواحدة عَلَى تلك الملايين ···

واني لكذلك واذا يد تدق على باب الحجرة فدعوتُ الطارق الدخول · وفي الحجرة مصباح كأمل الحر في اصلاح الشرق ، يكاد نوره يكون ظلاماً · فجاوز الباب شخص مؤتزر ، يجرُّ فضول ازار أسود كأنه كفن محبر او ظل يتهادى . فلما بلغ مكاني وقف · ثم ارتفعت يمين كورقة الآس مشيرة بالسلام ، رافعة نقاباً كان يحجب وجهاً تجول فيه مياه الحسن ، ترقرق فيه اصفرار شاب احمراراً حتى أصبح كصفحة الافق عند الغروب · هذه سيدة زائرة · فتمثلتُ سراً بقول جرير :

طرقتك صائدة القلوب وليس ذا
وقت الزيارة (فادخلي بسلام)

بلغ مني التعجب اقصاه · هذا مقام المستريب · غانية حسناء · في وحدة المجلس وتحت استار الليل · وفي البلد عيون تطلب فتجد · وانا كثير الوشاة ، جمُّ الاعادي · فما سرّي بهذا الطيف ، ومن اي خدر زُفَّ الى غزلتي؟ ولا يجمل بمثلي ان يبدأ الحديث بالسؤال ، فسكتُّ سكوت إعياء · ولكن فطنة سكنت تلك النفس الطاهرة أدركت ما بي ، فلم تطل أمد حيرتي ، ومدَّت بشمالها ورقة ، ثم استأخرت خطوات الى ان بلغت الباب ، فوقفت عنده

وكان في الورقة : اخي ! سُدَّت في وجهي الابواب · انا متوسِّد مضاجع السقام ، لا أستطيع حراكاً · وأصحابي يتجنبون داري ، لا يأوون بها ، حذر الوشاة · اتركني الخدام ، وليس عندي رسول أنفذه الا جوُذر · هذه شقيقتي ، عشتُ أغار عليها من عناصر الطبيعة ، وأنا اليوم احملها كتابي اليك · أدركني عسى ان اودعك بنظرة قبل موتي · بادر بل اركض · اني احسُّ بيد الموت تمرُّ عَلَى جسدي ··· اخوك مظلوم

سبحان الله · مظلوم محتضر · ينشدني بجوُذر لي هذا العش ترفت يد الظلم · ألم يبقَ في دوح الشباب طائر يصاد غير هذين القمريين

وأنساني الوله ان آخذ طربوشي ، ولم اكلم العذراء كلمة ، بل تقدمتُ الى الباب مسرعاً وأشرتُ اليها ان اتبعيني · وانطلقتُ أطلب منزل مظلوم · وقد طارت عاصفة اخذت قطرات الغيث تسح على اجنحتها

فلما بلغتُ الدار طال عَلَى الباب وقوفي ، لان جوُذر لم تكن تقوى عَلَى الجري ، فلحقت بي وصدرها يضيق على انفاسها ، ومدّت بيمين مرتجفة مفتاح الباب ، ففتحتُه ولا أعلم كيف استطعت ، فصعدت الدرجات وجاوزت غرفة الى غرفة وانا أكاد أسقط من شدة العدو

رايتُ باب حجرة النوم مفتوحاً · ولاح في الحجرة ضياء مصباح كأنه يدعوني ، فولجتُ الباب ودنوتُ من السرير وطلبتُ بنظري المريض · فما راعني الا جسد براه السقم حتى لا يُرى ، وعينان تضاءلت فيهما اشعة الحياة ، وخالط لحظيهما نعاس الموت . قلت يا مظلوم ! فلم يجاوب مظلوم وطرف جفناه طرفة كانت رجع جوابي

— ما بك يا مظلوم
— آه
— تجلَّدْ
— آه!

ثم أومأ الى جوُذر · فاقتربت حتى وقفت عند قدميه · ثم نظر في وجهي مشيراً اليها · فعلمتُ انه يوصيني بها · قلتُ هي اختي ، لك عهد الاخاء · فاضطرب قليلاً وسكن ···

ايتها النفس المروَّعة ! بلّغي خالقك انَّا مظلومون · أفضي اليه بحاجاتنا · هو يعلمها ولكن لا بُدَّ من نوحة لديه

شُغلت جوُذر بالنحيب · فالتفتُّ اليها وقلت — وما تصنع الان يا جوُذر باخيك؟

قالت — ما انا جوُذر · جوُذر ماتت منذ يومين · وهذا الميت لم يميزني عن اخته · انا جارة · انا أحمل رسائل الاحرار بين فروق وسلانيك · هذا ضُرب في بلده وعُذّب شهراً كاملاً · تولَّ تجهيزه ، وانا غداً راحلة ··

سلاماً ودمعاً على مراقد الشهداء …

عاملا التهذيب

(للاستاذ نسيم افندي الحلو)
رئيس مدرسة الفنون في صيدا

وانما الامم الاخلاق ما بقيت
فان هُمُ ذهبت اخلاقهم ذهبوا

حينما يمسك الكاتب قلمهُ لينشئ مقالةً في الاخلاق اول ما يخطر في باله سرد عبارات الثناء واطراء الموضوع قدر ما يمكنهُ الابداع من المبالغة في بيان فضائلهِ ومكانتهِ من الاهمية وما يترتَّب عليه من المنافع ثم يتحوَّل الى حثّ الجمهور ليتحلّوا بالاخلاق الفاضلة وينحو باللوم والتقريع عَلَى الاخلاق السافلة مبيّناً ما تجرُّ الى ذويها من الشقاء والويلات الى ما هنالك من وسائل الاغراء والتحذير . اما انا فقد تنكَّبتُ عن هذا السبيل لاني أرى إشغال الوقت في مدح الاخلاق الفاضلة وذم الرديء منها يذهب عبثاً والجمهور يعرف كل ما يخطر في بالنا من هذا القبيل . اما الجهة التي أنحيها في كلامي فهي معرفة الوسيلة الفعَّالة لايجاد الاخلاق الفاضلة وبعبارة اخرى كيف يمكننا تهذيب اخلاق قومنا كباراً وصغاراً دون ان يلتوي علينا القصد . فالذي تبادر الى ذهني الضعيف انَّ هنالك عاملَين قويّين اراهما ضالتنا المنشودة احدهما ادبي والآخر عملي : اما الادبي فهو المحبة المخلصة لمن نقصد تهذيبهم . والآخر إغراؤهم عَلَى إشغال اوقاتهم بالعمل النافع مهما كان

اما اولاً : فعلينا ان نطرق كل باب ونبذلَ ما في وسعنا ولو اقتضى الامر إضاعة الوقت والتعب وشيئاً من الخسارة لكي نؤثّر تأثيراً حقيقياً في عقول الذين نودُّ تهذيبهم لكي يتحقَّقوا اننا نحبُّهم محبة خالصة ونودُّ خيرهم كما نودُّ خير انفسنا . فمتى استملناهم الى جهتنا وامتلكنا قيادهم وصرنا موضع الثقة التامة عندهم اذ يركُنون الينا كلَّ الإركان حينئذٍ نستخدم هذه الجواذب الادبيَّة في إرشادهم الى سواء السبيل . ومن البديهي انهُ يجب علينا اقتيادهم حينئذٍ بحياتنا الصالحة لا بمجرَّد كلامنا المنمَّق ببهرجات الفصاحة الخلاَّبة . ان المنطق لا مدخل لهُ في توليد الاخلاق الفاضلة ولو ضبطنا مقدَّماتهِ ودقَّقنا في استخراج النتائج الصحيحة . فان عملنا هذا يماثل الانغام الموسيقية التي تطرب الاسماع ولكنها تتلاشى في تموُّجات الهواء . لان الذي يودُّك ويُركن اليك لا يُعوزك الى سرد البراهين وتأليف القضايا لاقناعه . فان كلمة واحدة بإخلاص كافية لانجذابه الى ناحيتك والسير معك في سواء السبيل

ثانياً : العَمَل — ان فكر الانسان ولسانهُ وسائر اعضائهِ لا تنقطعُ عن العمل بين كثير وقليل ، والذي ننكرهُ هو العمل القبيح . عبثاً نحثُّ المتأمّل ليعدلوا عن الافتكار بالشرّ اذا لم نشغل

عقولهم بما هو خير · وحينئذٍ دون حثّ منا يصيرون يفتكرون بالخير · اننا نظهر نهاية الاشمئزاز حينما نسمع من اولاد الازقة وان شئت فقل شبان الشوارع كلاماً بذيئاً واغاني سافلة · وعبثاً نحاول ردعهم بالتوبيخ والانذار والنصيحة فمثلنا معهم مَثَل من يقول للماء الجاري غيّر مجراك الى جهة اخرى مفيدة · ان العاقل لا يخاطب الماء هكذا بل يعمل هو المجرى الجديد وحينئذٍ يتحوّل الماء من طبيعتهِ اليه دون حث ولا انذار · هكذا علينا ان نستميل اولئك السفهاء الى الامور الفاضلة ونخاطبهم بكلام لائق مهذّب ونحترمهم في خطابنا اياهم وندعوهم الى مجالسة الادباء ونحتمل خشونتهم في بادئِ الامر · فاننا بهذه الطريقة نراهم يألفون النهج الصالح ويأنفون من الكلام القبيح · مسكين المجرم الذي يُساق الى مجلس القضاة فاننا جميعاً نميل الى القضاء عليه انتقاماً من تعدّيه عَلَى الناس الضعفاء — عَلَى ما اقترفه من الجرائم · انني لا أُنكِر « ان في القِصاص حياة » ولكن ليس لمثل هؤلاء الجَهَلة بل لأُولي الالباب · وغاية ما يفيد قصاص المجرمين كفُّ شرّهم الى حين · · اعرف قاتلاً حكم عليهِ بالسجن خمس عشرة سنة ولما انتهت مدة سجنهِ وأُطلق سراحهُ ما عتم ان عاد اليه اذ قتل شخصاً آخر · فسجنُ خمس عشرة سنة لم يستأصل جرثومة الشرّ من قلبهِ · وانما الطريقه المثلى لاصلاح هؤلاء ارشادهم وتدريبهم في العمل النافع واغرائهم بالحياة الطيبة ومقابلتها بحياة الشرّ المزعجة للنفس وللآخرين · فليس المهمّ بالدرجة الاولى الاعتناء بتأليف كتب الآداب والتدقيق في وضع القوانين العادلة بل بانشاء المعامل وترغيب الاحداث في ممارسة الاعمال ان كان في تحصيل العلوم في المدارس او ممارسة العمل الذي يميلون اليه · وهذا لا يقتصر على الذي يقصد هذا القصد لتحصيل اسباب المعيشة بل هو حريٌّ باهل اليسار والاغنياء ايضاً نظراً لفائدتهِ الماديَّة والصحية والادبية · قال الشاعر

ان الشباب والفراغ والجِدَه مفسدةٌ للمرء ايّ مفسدَه



فنون التملّص من الزائرين

(فكاهة) للكاتب اركادي بوخوف

(معربة بقلم الاستاذ انطون افندي بلان)

توطئة تاريخية — قبل العهد التاريخي كانوا يتملصون من الزائر بطريقة جسدية غاية في البساطة · ذلك ان رب البيت كان يهجم على الزائر مسلحاً بفاروعة صخرية ويتحفه بضربة عَلَى رأسه تجعله يستشيط غيظاً وينصرف · لا خصام ولا صراخ · لا اخذ ولا رد · لا قيل ولا قال

في الاجيال الوسطى اصبحت الطريقة اكثر تفنناً · ذلك ان الضيف المزعج الثقيل كانَ يُقذَف به الى اعماق الهاوية او يلقى في سرداب تحت الارض ثم ترسل ورقة حساب دفنه الى ذويه تعقبها زيارة يقصد بها اضرام النار في منزل الفقيد · وكان ينجم عن ذلك خصام ومماحكات لا فائدة منها وهذا ما جعل موضوع المقالة

الافتتاحية في اول مجلة ظهرت في الاجيال الوسطى — اقلاق الراحة العمومية

اما العصر الجديد فلم يخط الى الامام خطوة واحدة في امر التملص من الزائر الثقيل ونرى رب البيت يفضل ان يقضي مع ذويه ساعتين او ثلاثاً على السلم او في غرفة الخدام بعيداً عن الضيف الى ان يملّ حضرته فينصرف بخير وسلامة

نأسف لعدم وجود كتاب «مرشد» للتملص من الثقلاء نظير «المرشد» في فن الترتيل او «الطباخ المنزلي» وغيره . وهذا ما يحدونا بعد الاعتذار الى بعض الافاضل ان نقدم بعض نصائح وملاحظات مبنية على الطرائق المذكورة آنفاً عسى تنتفع بها ربة البيت في ايام الاعياد خصوصاً

❋ الطريقة القديمة ❋ - اهم ما فيها سرعة العمل لان الضيف اذا افسحت له مجالاً للجلوس والقاء الاسئلة البليدة عن الكنيسة التي صلينا فيها والثمن الذي دفعناه عن اللحم وغير ذلك يزداد فجوراً ويعتبر نفسه رب البيت ولا ينقطع عن حديثه حتى يفقد الحاضرون قواهم الروحية والجسدية . فيلوح لربة البيت شبح رجل العهد القديم وبيده فاروعته الصخرية فلا يكاد الضيف الثقيل يطرح عليها هذا السؤال — اين حضرت الصلاة يا سيدتي ؟ اظن . . حضرتك . .

فتجيبه للحال بلهجة خشنة — وهل يهمك ذلك ؟ فتمتر به الدهشة ويقول — العفو . . حضرتك . . ما تقصدين بسؤالك ؟ الى من توجهين كلامك ؟

فتجيبه بسرعة قبل ان يتوغل في السؤال — اني اخاطبك انت يا سيدي ومن عندي هنا غيرك يا ابله

فينهض الضيف من مكانه خجلاً طارحاً بقية لفافته في فنجان القهوة ويتجه نحو الباب مسرعاً ثم يعود الى الوراء خطوتين كأنه انتبه الى شيء نسيه ويقول — العفو يا سيدتي . . ولكن ما معنى ذلك ؟ واي ذنب جنيته ؟ العفو . . اني اسمع شيئاً غريباً مع انكم تعرفون حق المعرفة شدة حبي واخلاصي لكم . . .

فتصرخ صاحبة البيت — ها ها ! لم تنصرف بعد ؟ ابحاجة انت الى ضيافة اخرى ؟ ألا تزال هنا ؟

فيخرج الضيف بعد ان يضع القالوش على راسه بدل القبعة ويتناول مظلة السيدة بدل مظلته . .

هذه الطريقة لها اهمية لا غش فيها لانها تحفظ قوى الانسان وتمكنه من الاقتصاد فيطول عمره سنتين او ثلاثاً على اقل تقدير

❋ طريقة الاجيال الوسطى ❋ — هذه الطريقة لا تخلو من النشوفة والخشونة . لا يكاد الزائر يدخل ويجلس على الكرسي ويفتح فمه ليسأل ربة البيت عن الكنيسة التي زارتها او البيت الذي تناولت فيه طعام العيد حتى تقاطعه ربة البيت بابتسامة هادئة تشف عما في النفس من الاسى والحزن

— يعز عليّ ايها الصديق انك لا تزال في ريعان الشباب وتتجول من منزل الى منزل تاكل هنا وتشرب هناك نظير احد المتسولين . . ان احد اصدقائنا في السنة الغابرة عثر اثناء تجوله وسقط على الحضيض فكسر عظمة رجله

فيجيب الزائر فرحاً — اما انا فلم اصب باذى وتربيني اتسلق السلالم واسير في الطرق الوعرة دون ان يمسني ضرر

فتقول ربة البيت — لا باس لا باس ستكسرها عن قريب . . الجبال واسع امامك . تفضل الان وكل . واذا اردت تعال نلعب قليلاً

فيسال الزائر مستغرباً اقتراح ربة البيت — تقولين نلعب ! كيف نلعب يا سيدتي وما معنى ذلك ؟

— لعبة بسيطة يا عزيزي : انت تضطجع على الارض وتحجب وجهك بمنديل وانا اضربك على راسك بعظمة لحم الخنزير . . الا ترى هذه اللعبة مسلية ؟

فيجيب الزائر متردداً — لا يا سيدتي ان هذه اللعبة لا تروق لي ولا ارى فيها ادنى لذة

— اذا كانت هذه اللعبة لا تروق لك فهناك غيرها وفيها من اللذة ما فيها . أدهن وجهك بالزبدة ثم ازينه بشيء من البقدونس فتصبح صينياً من بكين ثم تقف في الزاوية وانا القي في وجهك كأني لا اراك بيضاً وعلباً من السردين . هذه اللعبة اسمها طعام الاكليل في غينيا العليا . الا تراها

جامعة كل لذة ؟ انها تذكرنا بايام الصبا واويقات اللعب البهجة

— ما لنا وايام الصبا والوقت قليل . الافضل ان اذهب ..

فتقول ربة البيت بلهجة الاسف — الى اين الى اين ؟ ما كدت تدخل حتى بدأت تفكر في الذهاب . ابق هنا يا عزيزي . عندنا لعبة اخرى اسمها لعبة البيض . انت تضطجع على الطنفسة وانا ..

فيقاطعها الزائر هاتفاً — اعرفها اعرفها . انا اضطجع على الطنفسة وانت تجلسين عَلَى ظهري تكسرين قوالب السكر . لعبة مدهشة . الوداع !

فتصافحه حزينة آسفة . ولا يكاد الزائر يلبس قالوشه حتى يعود الى ربة البيت هاتفاً

— وانت يا مولاتي متى تشرفيننا ؟ تفضلي . نلعب في الهواء النقي . انت يقذفون بك من نافذة المنزل وانا من النافذة الاخرى اسكب عليك نفاية القهوة . هذه اللعبة تدعى المخابرات التلفونية في برلين .. الوداع !

✲ الطريقة العصرية ✲ — ان الطريقة العصرية تتجلى فيها آثار التادب والحشمة نحو الزائر

— هذا انت يا ميشيل؟ اهلاً بك ! تفضل انما ابلغك بكل اسف اني مضطر الى الذهاب الى الادارة في حين اني وحياتك متشوق جداً الى الحديث معك . تفضل واجلس

— انت تريد الذهاب الى الادارة ؟ وهل من شغل في الادارة اليوم ؟

— دون شك يا عزيزي . كل الشغل حصرناه في هذا النهار . اليوم واول يوم الميلاد والعام الجديد — هذه الايام الثلاثة اهم ايام العمل عندنا . تفضل واجلس . الا تريد ان تتناول شيئاً من طعام العيد ؟

— اشكرك . قد اكلت كفاية . ها انا اتناول شيئاً من اللحم المقدد ثم اذهب

— تفضل تفضل اني اجلس معك قليلاً ثم امضي الى الادارة . ولا يخفى عليك اني تعبت كثيراً . الزائرون لا آخر لهم واكثرهم من الثقلاء . يدخل احدهم وسحنته مقلوبة ثم يبدأ بالثرثرة الى ان يشعر رب البيت بصداع شديد . ولا يكتفي الثقيل بذلك بل يهجم على مائدة الضيافة من حلوى وغيرها كانه لم يدخل جوفه شيء من الطعام منذ خمسة ايام او كانه لم يرَ الحلوى عدة سنوات . تفضل تفضل يا صاح . كل . لا تخجل . اني اعني غيرك بكلامي

فيجيب الزائر متململاً خجلاً — أشكرك

فيقول رب البيت — الا تريد ان تشرب كأساً من الوسكي؟ كثيرون يشربون اقداحاً بدل القدح . لا حدّ لطمعهم .. يهجمون عَلَى زجاجة الكنياك كالخنازير .. اسمح لي ان اسكب لك قدحاً

— لا لا .. اشكرك اني امضي

فيصيح رب البيت — الى اين الى اين ؟ ما بالك تسرع في الذهاب ؟ اني احب حديثك . نعم يا عزيزي . لا اثقل من زائر العيد . يدخل بسحنة مقلوبة تدل عَلَى سكره ويندفع الى مصافحتك مقبلاً شفتيك وللحال يمد يده الى الطعام . آه اني لا احب الزائرين يا عزيزي وعندي مَثَلٌ خصصتهم به « من ياتيك يوم العيد لقصد الزيارة فابوه بغل وامه اتان » كيف ترى هذا المثل ؟ تفضل يا حبيبي كل واشرب !

— عفواً ! اني مضطر الى الذهاب . عندي شغل ايضاً .. في ادارة جر الماء وتوليد الكهرباء و..

— كفى كفى .. الى المساء وقت كثير . اجلس قليلاً . نعم قلنا — ابوه بغل وامه اتان . نعم يا صاح وتراني انظر الى الزائر واقول في نفسي — الا تعرف للخجل حداً يا صاح ؟ وهل انتقلت اليك قلة الذوق بالوراثة ؟

فينهض الزائر ويعدو عدواً مركناً الى الفرار ولشدة اضطرابه يدخل باب غرفة النوم فيصيح رب البيت :

— الى اين الى اين ؟ تمهل ! هذه غرفة النوم تفضل الى جهة اليمين . لِمَ هذه العجلة ؟ مع السلامة !

***

الا ترى ايها القارىء الكريم ان وضع المِكْنسة وراء الباب اسهل واقرب ايجاباً من الفنون الاوروبية المذكورة ؟ ..

القلب المتمرّد

(للاستاذ قبلان افندي الرياشي)

قلتُ للقلب الذي يذكو هوىً   كلما شمتُ مهاةً شارده
لم اجد مثلك قلبًا قد غوى   كيف تهوى كلّ يوم واحده ؟

*

قال لي انت غريمي الظالمُ   بقيود الاسر قد كبّلتني
وانا الصبُّ المعنّى الهائمُ   كنتُ حرًّا . كيف قد قيّدتني ؟

*

ليس هذا الذنب ذنبي انما   ذنب ربّي اذ براني شاعرا
لستُ أستطيع سلوًّا كلما   نادت الالحاظُ صبًّا شاعرا

*

فأسلُ انت الحبّ . أغمض ناظري   لا تكن في الصدر مثل الزئبقِ
لستُ أبغي ان تراعي خاطري   هائمًا إلف الجوى والقلقِ

*

بل انا في عزلتي أنسى الغرامْ   فتناديني ـ تنبّهْ ـ مقلتاكْ
ويل قلب من عيون لا تنامْ   فانا معها براءٌ من هواكْ

*

ويك يا قلبي ! أعدلٌ ان تجيبْ   كلما مرّ خيالٌ نافرُ ؟
كم سهامٍ خلتها ليست تصيب   قلت ويلي قد رماني الناظرُ

*

لا تلمني انما الحب شعورْ   وانا ما ملت باللحظ أميلْ
وعلى محوره الدنيا تدورْ   فسكون القلب امرٌ مستحيلْ

*

ان تكن لاقيتَ ذا الالف الكريمْ   راضيًا بالمال منها والولَدْ
فانا أسعى اليه وأهيم   كلما مرّ غزال وشرَدْ

*

بل يقول الناس اني خائنٌ   كيف ترضى في الهوى ان أتبعكْ
وانا ان شئت أمري ظاعنٌ   فوداعًا ، انني لن أسمعكْ

*

ايها القلب الذي لا يخضعُ   لوصايا الله او شرع الأنامْ

ابقِ ما شئتَ فاني طَيِّعُ * وعَلَى الدنيا ومَن فيها السلامْ

فرنا الطرْفُ اليها مغرما * قائلاً للقلب سِرٌ مـا أعظمك

ورضينا بالذي قد حكما * ايها الحب! ترى مَن حكّمك

تجاه البحر

(لخليل بك المطران)

ذهبتُ الى الاسكندرية أصطاف ...

استغفر الله! كبرت كلمة الاصطياف بواسع معناها عَلَى ما يمكنني من سوانح الفراغ

بل ذهبتُ لقضاء أيام ألتمس فيها راحةً من عناء الاعمال. فلما بلغتُ النزْلَ كان اول مطلب لي ان أرى البحر. فتمشيتُ اليه وحاذيتُ إفريزَهُ الجديد متخطراً عَلَى رَسلي، حتى انتهيت الى حدّ الرصيف غربا، فعمدتُ الى صخرة وثويتُ عليها

ثويتُ مفترجاً متخلياً متروّحاً

غير انني لم البث ان وجدتني قد أُخذت

أُخذت بمحاسن ما أرى، واغتربت عن نفسي ساعةً. فلما عدتُ من غربتي، حسبتني هيكلاً يتلهب بين تلك البسطة المائية التي تحيط بي

لم يكن الاّ أن رسوتُ بجسمي مطلاً عَلَى ذلك الفضاء المتشرج اللين، المتضرب المتلون، حتى مضى نظري طافياً فوق اللجج، طاوياً أبعادَها، ملماً بآفاقها. وتدافعت خواطري متخذةً من اشعة النظر أسباباً ترتقي عليها او سفائن تستقلها

فارَقَتْ جسمي كما تفارق النحلُ الخليةَ، وانصرفَتْ أشتاتاً بين السماء والماء

إنّ للخواطر جنىً عذباً تجنيه من آيات الملك المِلح .. جنىً معه التعب، وتعبهُ هو الراحة، عَلَى حدّ قول القائل[1]

انما الراحة تبديـلٌ لنوع التعبِ
والتداوي نصبٌ يُشفى به من نَصبِ

ما صفة ذلك الجنى ...؟

لا تكلفوها شاعراً قديراً، ولا كاتباً نحريراً، ولا حكيماً خبيراً. بل ليسأل كلٌّ منكم نفسهُ عما أَحسّ وتصوّر حين جلسَ الى البحر مثل تلك الجلسة

جنيتُ من تلك الرحلة الفكريّة تعباً مريحاً، وأَردتُ تدوينَ ما كسبهُ ذهني من محصولها، فعجزتُ عن أقلّه، ولم يسعني سوى أن أتنفس الصعداء بهذا النداء:

ايها البحر الشائق المهيب!

ماذا يبلغ علمُ إنسانٍ جاهلٍ ضعيف من اسرار جلالك وجمالك؟

(١) هو نفس صاحب المقالة

اذا طغت الموجة من امواجك فاستجمعت خضراء ، وانحذفت راية شماء ، تأخذ العنان بعفرتها البيضاء ، فايّ فكر يكبرها إكبارَها ، وإن هي الا العوبة تتجدد كل ثانية ، واعجوبة بينا هي الاولى اذا هي الثانية

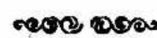
فاذا ملك النفس وملأ الحس إعظامُ تلك الآيات ، فما الذي تفعله الروعة بالمتطلع حين تهبط الراية ، وتنفغر لها الهاوية ، فتقصف وهي متداعية ، حتى تنش نشيشاً ، وقد تكسرت الى الوف اجزاء من الالماس المتشعب واللؤلؤ المختلف والنضار الساكب او المتبسط والجمان المصوغ او المتناثر

فاذا التمس العقل مزيداً وتعمق الى مضطرَب الذريات فما حيرته ودهشته لدى كل قطرة ، وفي القطرة جزيئات لا تُعدّ : هذه تبسم وردية ، وتلك ترقص لازوردية · احداها تحجل محمرّة ، واختها تزجف محضرّة · بعضها ينظر بالجبين شزراً ، و بعضها يضرم النار و يصفو مفترًا

ايها البحر الشائق الجميل !

تجاهك لا يحسن إلا التعجب والسكوت ·

وإنّ مع السرور برؤيتك لأسفاً دوياً من انك انت ايضاً حيٌ وانت ايضاً ستموت



❊ من حكم فيثاغورس ❊ : ليكن قصدك في المال اكتسابه من حلال وانفاقه في مثله — · الدنيا دولٌ مرة لك واخرى عليك ، فان توليت فأحسن وان تولوك فانّ



في سلم الحضارة الاسلامية

(بقلم الاستاذ حسين افندي روحي)

(مفتش المعارف في فلسطين)

ما كادت الحلقة الثانية للقرن السابع الميلادي تنتصف حتى بزغت شمس الدين الاسلامي وملكُ العرب ضعيف بالحيرة تتحكم فيه ملوك فارس · ذلك الدين الذي يدين به ثلث أهل الارض جاء به محمد عليه الصلاة والسلام ذلك النبي العربي بعد ان عاش العرب همجاً زمناً ليس بالقليل عاكفين علَى الشعوب والجبال في هوة عميقة من الخمول والضلال · تشعل المرأة بينهم نار الحرب وتجمعهم الى السلام ان شاءت وتجلى مكانة المرأة عندهم من حادثة تزوج الحارث بن عوف المري ببهيثة بنت أوس بن حارثة بن لأم الطائي وكثير مثلها · وترى ذلك في اشعارهم يفتخرون بنسبتهم للامهات و يعيبون المحترفين بالصناعات و يئد بعضهم خشية الاملاق البنات ناسجين علَى منوال الحرية والاستقلال اللتين اكتنتا في نفوسهم صدق العزيمة وقوة الارادة عائثين في الارض مفسدين · غير انهم كانوا علَى عظيم معرفة بالتغيرات الجوية يعرفون قرب نزول الامطار والانذار بالجدب · وقسموا الابراج واستدلوا بالرياح واشكال السحب على ما ذكر ومهروا في علاج الابل و كان آخر الدواء عندهم الكي · وطال باعهم في صناعة

الرماح والسيوف وعلم القيافة وقصّ الأثر

انتشرت تعاليم الاسلام في ربى الحجاز وربوع اليمن وجمع بمبادئه كلمة العرب، تلك الأمة التي كانت بمعزل عن سائر الامم كأنها لم تكن. وهنا ابتدأ عصر حضارتهم التي بهرت العالم اجمع بوضع حجر الاخاء والحرية والمساواة والرقي والعمران ونجحت بفضائلها وغلبت عَلى غيرها من الأمم وسادت العالم القديم وامتد ملكها وضخم سلطانها واتسعت دائرة نفوذها في مدة ثمانين سنة، الامر الذي لم تقو عليه امة الرومان ذات الحول والطول في قرن من الزمان. وبفضل قادة الامة العربية واكابر رجالها دان لها غرب اوربا وقلب اسيا وشمال افريقيا وجلّ مظهرُها في التاريخ وتأثل ملكها بفضل الخلافة الأموية. وانتشرت آداب اللغة العربية. واحكمت عرى الحضارة الاسلامية والاستقلال الفكري. لا يجادلون اهل الكتاب الا بالتي هي احسن. كما امرهم الدين بذلك. حتى انقلب الحال في آخر عهد تلك الخلافة. فاستشرى الحيف. وانتشر السكر وبولغ في الكفر. وما عهد الوليد وما صنع بالمصحف ببعيد عن اذهان المطالعين حتى انتقل ملك بني امية وتقلص ظل الراية البيضاء. واستبدلت بالسوداء شعار بني العباس الذي لم يقو المأمون ولد هارون على تغييره بعد ان لبس الاخضر شعار العلويين مدة اسبوع. وارتفعت تلك الراية عَلى ربوع العراق فماج عالمه بالحضارة. واشرقت عليه انوار المعارف. بينما كانت اوربا تتخبط في غياهب الغواية وتخيم عليها ضبابة التوحش والجهالة. واستمر الحال الى ان دب في ذلك الملك سوس تشتت الشمل والانقسام حتى اصبحت الاندلس مقر الامويين وافريقيا مقر الفاطميين

اما العباسيون الذين كانوا في العراق فقد جاءوا بمحنة القول بخلق القرآن. وهذا خرق في الدين. وسلموا الملك والتدبير ليد الغلمان من ايام المعتصم حتى اصبح لصاحب التاج اسم الخلافة فقط. يضيقون عليه تضييقاً جعل ابا القاسم احمد المعتمد عَلى الله بن المتوكل يقول:

أليس من العجائب ان مثلي
يرى ما هان ممتنعاً عليه
وتؤخذ باسمه الدنيا جميعاً
وما من ذاك شيء في يديه

وما عتم المستكفي ان انتقل الملك الى آل بُويه ولم يبق بيد العباسيين غير المسائل الدينية فقط وقائمهم رئيس لا ملك للاسلام بل شيخ للطرق الصوفية ما له سوى تثبيت السلطان في مركزه حتى اصبحت الدولة في خبر كان بعد مداهمة التتر لها وزال ظلها من مصر عند ما ظهر آل عثمان عليها

ومن الجهة الاخرى كانت رايات الحضارة والمعارف الاموية الاندلسية تخفق عَلى ربوع اوربا فانتشرت العلوم والفنون والفلسفة بين الفرنج حتى أُسست حضارتهم التي مكنتهم في الارض وسيطرتهم

على الكون وما آثار الامويين في الاندلس الا اجلى دليل على ما كانوا عليه من المقدرة ولكن شاخت تلك الدولة قبل الاوان وقسمتها الدواعي الشخصية والاطماع الذاتية عَلى نفسها · ومالت حكامها الى التنافس وفخامة الالقاب حتى قيل :

مما يزهدني في ارض اندلس
القاب معتضد فيها ومعتمدِ
القاب مملكة في غير موضعها
كالهر يحكي انتفاخاً صورة الأسدِ

فحاربوا بعضهم البعض متناصرين باعدائهم مقدمين لهم قلاعهم وحصونهم حتى وقعوا في قبضتهم بعد ان احتفظوا بغرناطة ودافعوا مدافعة المذبوح وأُخذت منهم المواثيق التي ما عتم ان نكثها عدوهم واعمل فيهم السيف وطرد الصمصمة الباقية التي رضيت الخسف والهوان في سبيل الوطن فتفرقوا في فرنسا وسويسرا وايطاليا واندمجوا في اهل هاتيك البلاد حتى اصبحوا ناسين دينهم الاسلامي محتفظين بالاخلاق والعادات الشرقية . والذين ذهبوا منهم الى شمال افريقيا نشروا فيها الحضارة · واما من بقي منهم في الأندلس فقد اعتنق النصرانية · ولا يزال نسبهم فيها الى الآن يفتخرون بانتسابهم الى العنصر العربي الكريم

اما اسماؤهم فقد تغلبت عليها العجمة · واما الذين جاءوا الى مصر في عهد المماليك فقدلاقوا من الاكرام والحفاوة والاحسان ما ارغد عيشهم · والذين ذهبوا الى اعمال الدولة العلية اذ ذاك نشروا فيها الحضارة وسبحان من يرث الارض ومن عليها

ثم انتزع المراكشيون الذين لا يعترفون بخلافة آل عثمان للآن لقب الخلافة لانفسهم عند اضمحلال الخلافة وضعف العباسيين

اما الفواطم فقد نشروا في مصر الحضارة والعلوم غير انهم نسجوا عَلى منوال دولة الرومان في القسطنطينية فادى ذلك الى تقويض اركانها بمدان كان الخليفة ينهب ويسلب ويسفك الدماء ويقتل حتى ان حسناً بن الحافظ لدين الله قتل واحداً واربعين رجلاً من امراء مصر في ليلة واحدة حتى قال في ذلك صاحب الترسل :

لم تأت يا حسن بين الورى حسناً
ولم تر الحق في دنيا ولا دينِ
قتل النفوس بلا جرم ولا سبب
والجور في اخذ اموال المساكين
لقد جمعتَ بلا علم ولا ادبِ
تيه الملوك واخلاق المجانين

وفي ذلك الزمن تقاطع المسلمون وتدابروا وتخاذلوا حتى ان الدولة الايوبية التي همت بنهضة الاسلام وردت غارات الصليبيين قد دالت وعقبتها دولة المماليك الذين قلدوا احد الأدعياء الخلافة وارسلوه في جيش لبغداد لاستردادها وقلدوا الخلافة دعياً آخر بمصر بدعوى انه من بقية العباسيين ولم تكن هذه الخلافة الاوهمية · احكامها بايدي السلاطين

من المماليك حتى فتح مصر سليم الاول فتنازل له الخليفة العباسي عن الخلافة وبذلك انحصرت بعد قتل ذلك الخليفة او موته في آل عثمان الى الآن وعادت الامة العربية تدريجاً الى البداوة والخمول الى ان قام زعيم الوهابيين القاضي محمد بن عبد الوهاب دائباً عَلَى ارجاع المجد القديم وانتشرت تعاليمه بين سكان الخيام من اهل الجزيرة وخاصة في نجد ودفعوا الى ارتكاب المحارم لفساد تلك العقيدة التي تقول بأن عصا الحي افضل من قبر النبي والعياذ بالله. فقاومهم محمد علي باشا بقيادة ولده ابرهيم باشا فاباد سطوتهم وطردهم من الحجاز وقضى عَلَى آمالهم. والخلاصة ان القسم العظيم من آسيا وافريقيا وبعض اوربا مدين لهذه الامة العربية بما اخذه عنها مما ابتكرته من علوم الجبر والمقابلة والكيمياء وما اخترعته من ارقام الحساب والصفر وما برعت فيه من علوم التنجيم والنجوم وغير ذلك من المعارف. وكادت هذه الامة لا يكون لها شأن لارتكابها السلب والنهب والسطو عَلَى القوافل من جهة وللسياسة التي اتبعها الاتراك معهم من جهة أخرى لولا انتباه الاذكياء من افرادها وهدر دمائهم في سبيلها واظهارهم العجائب في الحرب الضروس الفائتة التي كانت نتائجها بعد مقاومة جمال باشا للتيار الفكري وشنقه زهرة الشبيبة العربية المفكرة تشييد مملكة عربية يتملك عليها الملك الحسين بن علي في الحجاز مستقلاً وابنه فيصل عَلَى العراق وابنه الأمير عبدالله عَلَى منطقة شرقي الاردن بوصاية انكلترا واخذ الملك حسين في بث المعارف ونشر العلوم وفتح المدارس وترويج التجارة ووضع اساس الاقتصاد وتسهيل سبل الحج بدرجة لم تعهد في تاريخ آل عثمان في البلاد العربية صاحبة المجد القديم. والملك حسين هو رجل قصير القامة يقارب عمره السبعين قوي البنية والعارضة واسع الفكر عالم بضروب سياسة العرب لا يلويه عن فكره الا قدرة القادر الحكيم صالح ورع تقي صادق شهم كريم وعَلَى خلق عظيم دائب عَلَى رقي بلاده وأمته جهد المستطاع. والذي اوصله الى هذه الدرجة مساعدة الحكومة البريطانية له وللعرب مساعدة فعلية ولا ينبئك مثل خبير

اما اللغة العربية فقد اخذ علماء الصدر الاول عند تدوينها من قيس واسد وتميم وهذيل وبعض كنانة وبعض بني طي وكل هذه القبائل من نجد والحجاز. والذي اخلى السبيل لتوليد الحضارة الاسلامية وانتشارها هو تداخل الفرس وهدمهم لكيان النصرانية في اسيا وتمهيد السبيل للاصلاح النهائي الذي قام به العرب وذلك من التخاصم الذي اثار الثورة الدينية التي اقامتها اساقفة القسطنطينية والاسكندرية ورومية لان كلاً منهم اراد لنفسه الزعامة على الملة النصرانية ،بعضهم بدعوى ان الملك هو الحارس للدين وبعضهم بان المدينة التي يسكنها هي الخالدة ذات المآثر الباقية وبعضهم لموقعها التجاري ومركزها العلمي وما تاريخ كسرى وهرقل والامراض الاجتماعية التي دبت في الرومان بخاف. ثم شارك

بعد ذلك اضطراب الدين اختلاف السياسة فآذن بضياع سلطان تلك الدولة وانقراضها بعد اصابتها بالمرض الاجتماعي وبلوغها الهرم

وباشتغالهم بالتجارات والاسفار وسكناهم مع الفرس والروم والحبش استعاروا الفاظاً من لغاتهم وعربوها بعد الصقل والتهذيب وكانوا يرجعون الى الشعر في الاعتماد على الكلمات المستحوذة والمعرّبة ·

وعكاظ ومجنة وذو المجاز كانت اعظم اسواق تجاراتهم واشعارهم

وكان للكتابة والخط والحفظ والتدوين العامل الاكبر في تقدم الحضارة الاسلامية وغيرها وذلك لحفظ علوم الاقدمين مع العلم انه في اول ظهور الاسلام كان الذين يعرفون الخط نفراً قليلاً من رجال قريش لا يتعدى العشرين ومن النساء اربع وقليل من اليهود والاوس في المدينة ومنهم ابن كعب الانصاري اول من كتب الوحي

ارتقى فن الخط في ايام بني امية واشتهر بذلك خالد بن الهياج الذي كتب المصحف وخلافه للوليد بن عبد الملك · وبدء الخط بمكة كان بعد ان نقله حرب بن امية اليها من الحيرة · وقد شهدت التواريخ بان الامة العربية هي امة اميّة (هو الذي بعث في الاميين رسولاً منهم) والاسلام هو الذي اخذ في طريق ترقية الكتابة · وكان يسمى الخط بالكوفي المعروف لدينا وانتشر الخط في عهد العباسيين وتقدم كسائر الفنون فنقلت الكتب الاجنبية الى اللغة العربية وكان علماء البصرة والكوفة اكثر الناس اشتغالاً به وبرز فيه الضحاك بن عجلان الكاتب وغيره وانشئت الاقلام الاثنا عشر المذكورة في كتب التاريخ وكان اسحاق بن ابراهيم التيمي اكتب اهل زمانه وله رسالة (تحفة الزامق) في الخط واول من كتب الخط البديع هو العزيز ابو محمد بن علي بن مقلة الكاتب المتوفى سنة ٣٢٨ هجرية وخلافه كابن البواب الذي فاق ابن مقلة الذي قال

لا تحسبوا ان حسن الخط ينفعني
ولا سماحة كف الحاتم الطائي
وانما انا محتاج لواحدة
لنقل نقطة حرف الخاء للطاء

ثم اشتهر الثلث والنسخ والتعليق الذي برع فيه الفرس واشهر خطاط ظهر بينهم في اواخر القرن العشرين هو المعروف بشكين قلم المتوفى في بلدة عكا ثم الخط الريحاني والرقاع ثم أحدث الخط الرقعة والخط الهمايوني في عهد الاتراك

ان كل ما ذكر كان المجال فيه للاستنباط لا للعقل وذلك من كلام الثقات وما كتب في هذا الصدد خاتمة والله ولي التوفيق

لشبلي بك الملاط في حسناء اسمها وردة :

وردة الروض قد تعيش قليلاً
ثم تبلى اوراقها بالذبول
سنّة الله في الطبيعة لكن
وردةٌ انتِ في جميع الفصول

نكبة المكاتب

(للاستاذ عيسى افندي اسكندر المعلوف)

(وهي من سلسلة مقالات لحضرته بعنوان (نكبات الحرب) وقد نشر بعضها في الصحف ولعله لا يلبث ان يتحفنا بها كتاباً قائماً برأسه)

شيشرون قال نصحاً   حبذا قول النصوح
ان بيتاً دون كتب   جسد من غير روح

مع قلة الحافلين في بلادنا باقتناء الكتب والحرص عَلَى نوادرها كان عند كثير من الخاصة مكاتب موروثة او مستحدثة فيها مخطوطات ذات قيمة ثمينة ومطبوعات نفيسة نادرة من عربية وافرنجية في انحاء لبنان وسورية ولا سيما في الاديار والجوامع والمدارس والكنائس ومقرات رؤساء الاساقفة والاساقفة وقلَّ من وقف على شيء منها

فلما انشب الجوع اظفاره بالسكان واناخ الفقر عليهم بكلاكله سبب ذلك الضغط الشديد اظهار هذه المكاتب من مخابئها فأخذ المحتاجون يبيعونها قبل الضروريات. وكثيراً ما كنت ارى الكتب المفيدة من دينية وتاريخية وطبية وعلمية وادبية والاضابير (الدشت) ملقاة في الزوايا وعَلَى ثنايا الطرق ومعاطف الازقة وفي الحوانيت مبعثرة ممزقة الجلود منتثرة الاوراق فتتمزق احشائي لهول هذا المنظر الفاجع حتى كنت اتمثل نفسي امام معركة عظيمة انتصر فيها الجهل عَلَى العلم واراها من اشد المعارك فتكاً بالآداب والعلوم. وكانت اشلاء الكتب في نظري افظع منظراً من اشلاء القتلى المتهشمة في ساحات الحرب

فأخذت ابحث في تلك الاشلاء واستخرج منها ما ارى حفظه واجباً وتكريمه فرضاً عَلَى اهل العلم ومريديه وانقد ثمنه واعود الى بيتي بتلك النفائس كأنني من اعضاء جمعيات الصليب الاحمر المعتنين بالجرحى والمرضى ينقلونهم الى المستشفيات ويحرصون عَلَى حفظ حياتهم وانقاذها من مخالب الموت فيعيدون لبعضهم الرمق ويحتفلون بدفن الموتى قدر الطاقة. وكثيراً ما كنت انظر الى الناس يحدجونني بابصارهم ويتضاحكون من عملي هذا ونفض الغبار عن ذخائر العلم والادب التي هي في نظرهم اوراق للصر واللف والتمزيق. فكنت احتمل استهزاءهم واقول:

لعمرك ليس ممتهناً لكتب   وآثار سوى غرّ جهول
ففوق محنطات من جسوم   تعد (محنطات من عقول)

فجمعت بعض تلك الكتب وبينها ما هو سالم من عبث الايدي به. ومنها ما هو مصاب بجراح التمزيق والخرم ونزع دفتيه فعالجت الاثنين في مستشفى مكتبتي وفي معتزلي. فرأيت بين تلك الاشلاء الادبية ما هو ذو شأن رفيع في عالم المخطوطات والمطبوعات. وجمعت مكتبة صغيرة هي جديرة بان تسمى (مكتبة الحرب) مفتخراً بين الادباء بحرصي عليها وانقاذها من الاعدام

عَلَى انني اسفت كل الاسف عند ما رأيت

مرة عند احد اصحابي صندوقاً للتبغ وهو من تاريخ بني امية جيد الورق صقيله متقن الخط مضبوطه نسخ بالحبرين الاسود والاحمر ونقش بالحبر الازرق. فسألته من اين جئت بهذه اللفائف (السواكير) قال لي من المعمل الفلاني. فذهبت من فوري الى ذلك المعمل فوجدت بضع وريقات من هذا الكتاب قد فصلت صناديق لوضع اللفائف فنقدت صاحب المعمل ثمنها بعد محاولته مراراً ان يتركها لانه لا يجد عوضها ما يقوم مقامها وحملتها الى بيتي فاذا بهذه النسخة النفيسة التي ابتاعها ذلك الرجل من صاحبها في قرية المتين لبنان هي تاريخ ابن الراهب المتوفى سنة ١٢٧٠ م في وصف شؤون العالم والخلق وبطاركة الاسكندرية بتطويل واف. وهكذا كان حزني يتضاعف عندما ارى مثل هذه الممزقات مما لم تصل اليه يدي وتنقذه. واشاهد اعراض المتمولين الادباء عن ابتياعها. ذلك فضلاً عما باعه المنفيون والمسجونون ونهبه الجنود من بيوتهم وما اخذوه من الاديار والمدارس والبيوت التي احتلوها ومنعوا السكان من نقل ما فيها فقلت يا لله من هول الحرب ونكباتها فانها تهدم في لحظة عين ما يبنيه الناس في قرون ولله في خلقه شؤون

قيل لبعض البلغاء: مَن البليغ؟ فقال: الذي اذا قال أسرَع، واذا أسرَعَ أبدَع، واذا أبدَعَ حرَّك كلَّ نفس بما أودَع



نحن وهم

(رواية)

كانت مادلين في السابعة والعشرين من العمر، رشيقة القوام صبيحة الوجه جامعة لكل فتّان من المحاسن

وهي زوجة رجل من متوسطي الحال يقال له ريمون كان كاتباً لاحدى الشركات التجارية المشهورة، وقد مضى عليه بضع سنوات في هذه الخدمة أحرز في اثنائها ثقة رجال الشركة به وتمام ارتياحهم اليه، حتى صاروا لا يبتّون في مسألة الاّ بعد سؤاله والوقوف على رأيه

وكان ريمون يحب زوجته محبة شديدة ويحرص جهده عَلَى راحتها وسرورها، فلا يرفض لها طلباً ولا يعارضها في امر، وقد مضى عَلَى اقترانه بها سنتان لم تزيداه الاّ كلفاً بها وافتتاناً بمحاسنها

***

في مساء بعض الايام كانت مادلين جالسة في مخدعها تنتظر عودة زوجها، فدخلت عليها خادمتها وناولتها رسالة عرفت مادلين كاتبها من العنوان، فصرفت الخادمة وفضت الرسالة، فاذا فيها:

« ايتها المفدّاة بالروح!

« مضى هذا الاسبوع بكامله وهو لا يزيدني في كل يوم من ايامه الاّ شوقاً جديداً اليكِ، فارفقي بي وأذني لي بمقابلتكِ هذا المساء ساعة يخرج زوجُكِ الى شغله المعتاد في دار الشركة في مثل هذه الليلة من كل اسبوع. واعلمي بانني سأكون بانتظار العلامة المتّفق عليها بيننا وانا عَلَى احرّ من الجمر، حتى اذا أقبلت الساعة التاسعة ورأيتُ نور المصباح في نافذة مخدعك طرتُ اليك على اجنحة الشوق والهيام، والاّ فاني سأظل في موقفي أرنو الى النافذة الى ان يجمد الدم في عروقي وأموت في دائي

ادمون »

قرأت مادلين هذه الرسالة وعلائم السرور والارتياح تزداد وضوحاً في وجهها ، ثم شخصت ببصرها كأنها ترى امامها شبح الحبيب ولا تريد ان تتحول عن منظره الجميل

وكان ادمون هذا ضابطاً في الجيش وقد ناهز عمرهُ الثلاثين . وكان قد تعرف بمادلين في بعض حفلات الرقص فمالت اليه ومال اليها وكانت تجتمع به في منزلها وفي بعض ساعات نزهتها الى ان هامت به وهام هو بها ، ولم يعودا يحذران رقيباً

***

وان هي لكذلك اذ قُرع جرس المنزل وكان القادم زوجها فارتعشت مادلين قليلاً ، ولكنها لم تبطئ ان اخفت الرسالة وخرجت من مخدعها لاستقباله وهي ترحب به وتسأله عن صحته وسروره . ثم تأبطت ذراعه ودخلت واياه غرفة المائدة وهي تُظهر له كل حب وكلف . ولما جيء بالطعام اخذت تباسطه وتفكهه باحاديثها وتقدم اليه أطيب الوان الطعام وافخر انواع الشراب

وكان ريمون ينسى في مثل هذه اللحظات كل تعب نهاره ، فيُقبل على زوجته وقد طفح وجهه سروراً وامتلأت نفسه هناء ، وكان يقول كل مرة في نفسه : ما أرغد حياة الرجل اذا كانت رفيقة حياته مثل هذه المرأة اللطيفة العفيفة .. فهي ليست بشراً ، وانما هي ملاك هبط من السماء .. هي ملاكي الحارس الامين في هذه الحياة

وكانت مادلين في اثناء ذلك تواصل اهتمامها به وتسرد عليه اطيب الحديث ثم قالت — يظهر لي انك اليوم منزعج الخاطر ، او لعلك تكون منحرف الصحة لانك لم تأكل كعادتك ، وقد علا وجهك الاصفرار فيجب ان تُعنى بصحتك يا عزيزي وتستدعي طبيباً لمعالجتك

فضحك ريمون وقال — انتِ واهمة ايتها الحبيبة فانا لا اشكو شيئاً . واما ما ظهر لكِ من تغير وجهي فقد يكون ذلك من تأثير تعب النهار . ولو أُتيح لي ان أقضي هذا المساء بقربكِ لرأيتِ غداً غير ما ترينه الان في صحتي

فأجفلت مادلين وقالت بوجل — وهل انت مزمع ان تغادرني في هذا المساء والى اين ؟

قال — الى الادارة لاننا نجتمع عادةً في مثل هذه الليلة من كل اسبوع للمذاكرة في شؤون الشركة

قالت — ولكن ذلك لا يُحتمل . انت تشتغل النهار بطوله ، وهذا حسبك ، فما بالهم لا يكتفون بكل هذا ؟ وهل يزعمون انك آلة لا تتعب ولا تحتاج الى الراحة ؟ اني لا أدعك تخرج هذه الليلة

قال — وهل يمكن ذلك يا عزيزتي ؟

قالت — وكيف يمكن اذاً ان يحملوك فوق طاقتك الليل والنهار ؟ ألا يعلمون ان لك أسرة تحنُّ اليك وتريد ان تراك ؟

قال — هو ما تقولين .. غير اني قد ألِفتُ العمل ، وانا انما اواظب عليه لتوفير راحتكِ وراحة طفلتنا وهنائكما وستكون لي بقية ايام هذا الاسبوع بكاملها ، فليس لاحد ان يحرمني البقاء بقربكِ المساء بطوله

ثم اخذ يدها بين يديه ونظر الى عينيها فرأى الدمع يترقرق منهما فضمها الى صدره وقبلها في عينيها وخديها

فقالت — ومتى يكون ذهابك ؟

قال — قبيل الساعة التاسعة ، لان الجلسة ستُعقد الساعة التاسعة تماماً

فظهر السرور في وجه مادلين بالرغم عن كل ما كانت تبديه من الحذر .. ولما ازف الوقت قامت تشيع زوجها الى الباب وقد قالت له — سأظلُّ مستيقظة الى ان تعود ، فاياك ان تبطئ عليَّ بعد نهاية الاجتماع

قال — قد يطول هذا الاجتماع الى منتصف الليل او بعد ذلك بساعة ، فنامي ايتها العزيزة ولا تزعجي نفسك بطول الانتظار

ثم قبلها وقبلته وخرج وهو يقول في نفسه حقاً انها آية الاخلاص وعنوان الحب الصحيح

***

وعادت مادلين بعد خروج زوجها فأضجعت طفلتها في سريرها ، ثم وقفت امام المرآة فأصلحت من شعرها وزينتها ، وكانت الساعة التاسعة قد أقبلت فوضعت مصباحاً

عَلَى نافذة مخدعها وخرجت الى فناء الدار . وما هي الاَّ بضع دقائق بعد ذلك حتى قرع الباب قرعاً خفيفاً لم يسمعه سواها ، ففتحته بسرعة . ولم يكن القادم الاَّ ادمون حبيبها . وكان قد هجم عليها يقبلها . فدفعته عنها بلطف ثم دخلت وإياه المنزل وهي تحاذر ان يراها احد

***

وكان لمادلين خادمة صبية يقال لها مرثا وكانت مملوءة عافية ونشاطاً وقد منحتها الطبيعة فوق ذلك جمالاً باهراً . وكان احد فتيان الحي قد احبها وخطبها من اهلها فرضوا به كما رضيت مرثا ايضاً ، فرأى منها قلباً صافياً ووداداً حقيقياً ولطفاً وكمال احساس فازداد تعلقاً بها . وكان ينتظرها اكثر الاحيان في الطريق حينما كانت تخرج مع ابنة مولاتها للنزهة فيراها وتراه او يسير الى جانبها يتحادثان . وكان الحب بينهما قد اشتدَّ حتى صار احدهما لا يطيق صبراً عن مشاهدة الآخر كل يوم

واتفق ان هذا الفتى جاء لزيارة خطيبته في تلك الليلة ولم يكن ذلك مباحاً له ولكنه جاء مدفوعاً بعوامل لا تُقاوَم ، فاستقبلته مرثا وادخلته الى غرفتها وجلست اليه تحادثه وهي في خوف شديد من ان تأتي سيدتها فتراه عندها

وطال الحديث بين الاثنين الى منتصف الليل وهما لاهيان عن كل امر وقد نسيا كل حذر

وهكذا بينما كانت مادلين جالسة الى عشيقها ادمون في مخدعها يتطارحان احاديث الغرام كانت مرثا ايضاً جالسة في غرفتها الى حبيبها وخطيبها يتشاكيان ويتغازلان

***

ولم تفق مادلين عَلَى نفسها الاَّ والساعة الثانية عشرة تقرع ، فذعرت وقالت لادمون — يكفي الان ، فيجب ان تخرج قبل ان يعود زوجي من عمله

فتنهد ادمون وقال — وكيف أستطيع ان افارقك ايتها الحبيبة ، بل كيف أستطيع ان أظل اسبوعاً كاملاً في انتظار مثل هذا الموعد من الاسبوع القادم ؟

قالت — اخرج الان وسنتحدث في فرصة اخرى

فتنهد وقام اليها فضمها الى صدره وعانقها طويلاً ، ثم خرج وخرجت مادلين تشيعه . وقد اقفلت وراءه الباب وعادت فأبصرت غرفة الخادمة والنور يسطع منها ، فتعجبت ودنت من الغرفة فسمعت صوت الخادمة ، فلم تشك انها تخاطب احداً في الغرفة ، فازداد تعجبها ولم تشعر الاَّ وهي عَلَى باب الغرفة فدفعته برجلها ودخلت ، فرأت خادمتها مستغرقة في السَمَر مع خطيبها ، وهو مطوّق خصرها بذراعيه . فانتفضت غضباً وعادت الى مخدعها دون ان تكلمها شيئاً

وكانت مرثا المسكينة قد وقفت كالصنم حين رأت مولاتها ، فلم تعد تدري ماذا تقول وكيف تبرّىء نفسها وقد هلع قلبها وخانها الجلد

***

ولما عاد ريمون قصّت عليه مادلين الخبر وهي لا تزال ثائرة النفس . فقال لها زوجها وهو يحاول ملاطفتها وتسكين غضبها — هوّني عليك يا عزيزتي ولا يزعجك مثل هذا الامر . ان مرثا فتاة جميلة ومن حقها ان تحب وتهوى كباقي الناس . وليس الفتى الذي رأيته عندها الاَّ خطيبها وهو لا يلبث ان يقترن بها بعد شهرين او ثلاثة . فلا أرى في عملها والحالة هذه ما يستدعي كل هذا الحنق

فقالت مادلين — قل ما شئتَ وتفنن في الدفاع عنها ما شئتَ . اما انا فلا أرضى ان يكون منزلي مجتمع الخلاَّن والعشاق ، كما اني لا أرضى ان تظلَّ هذه الخادمة عندي يوماً واحداً بعد الان

قال — افعلي ما يلهمك قلبك ايتها العزيزة . ولكني أعود فاقول لكِ ان مرثا لم تجنِ في عملها اثماً تُعاقَب عليه ، واذا كان القدَر قد جعلها خادمة ، غير انه لم يحرمها عواطف الحب فهي بشر ايضاً ، ومن حقها ان تحب وتهوى

وبذل ريمون جهده في اقناع زوجته بتغيير عزمها ، فلم يُفلح . وكان اول عمل عملته مادلين في الصباح انها طردت مرثا من منزلها ، ولكن غضبها لم يسكن بعد ذلك اياماً ، وكانت كلما اجتمعت بزوجها تتطرق الى ذكر هذه

الحادثة ولا تستطيع ان تفهم كيف خلّت مرثا يخطيبها وجنت مثل هذه الجناية الغريبة...

روسيا الجائعة (١)

(لتوفيق افندي مفرّج)

ثلاثون مليوناً من الرجال والنساء والاطفال يهيمون على وجوههم في سهول روسيا الواسعة الارجاء ، فلا يجدون ما يسدون به الرمق ، فيسقطون الى الارض موتى بالمئات والالوف وعشرات الالوف

امة باسرها تنتحر

روسيا التي كانت بالامس تُشبع العالم باجمعه تموت اليوم من الجوع ، والعالم المتمدن يقف مكتوف اليدين لا يستطيع خلاص الارواح البشرية البريئة التي يحصدها الجوع بالملايين

لقد هبت العواصف السياسية على روسيا فكانت الحرب ويلاً ودماراً عليها ، وجاءت زوابع المجاعة متهددة شعباً بتمامه بالانقراض ، ثم انتشرت الامراض والاوبئة ، فاصبحت روسيا الخصبة طبق المعنى للمثل الانكليزي القائل «بعد الحرب المجاعة وبعد المجاعة الاوبئة والامراض والخراب والدمار»

ان سهول روسيا المخصبة قد تغطت بطبقة كثيفة من دماء الابرياء ، فلا تنبت قمحاً ، وجنائنها وبساتينها الغناء قد اكتست بالعظام والجماجم واشلاء الموتى ، فلا تعطي ثمراً

أَلصق اذنك بالارض في تلك البلاد الجميلة بالامس المقفرة الموحشة اليوم ، فلا تسمع سوى انين الارواح متصاعداً من ذرات التراب ، ارواح التعساء الابرياء ، من القيصر وبناته وطفله الوحيد الى الفلاح بتروف

مَن من البشر على اختلاف الملل والنحل يسمع بهلاك امة باسرها ولا ينفطر قلبهُ شفقة وحناناً ؟

امة تفتك بها المجاعة والملايين من ابنائها يركضون هرباً من الامراض والاوبئة ، لكن الكولرا اسرع سيراً منهم ، فتلتقطهم واحداً واحداً وتطرحهم على الارض صرعى بلا حراك

سهول واسعة يبست بها الاشجار واحترقت الاعشاب ولها منظر مخيف يفتت الاكباد ، لانها مغطاة بملايين من جثث النساء والاطفال والرجال

روسيا كـقفير هاجمه مفترس ، فتتفرق نحله طالبة النجاة ، لكن انى يذهب وحيث يمضي يجد الموت ، فمن نجا من الحرب يموت من الجوع ، ومن لا يموت من الجوع يموت بالاوبئة والامراض

مَن هو السياسي العظيم الذي رمى لنين في روسيا ؟ من اتى به من نيويورك بعد ان كان تحت رحمة البوليس الاميركي ؟ ومن هو المسؤول امام الضمير عن خراب مئة وثمانين مليوناً من النفوس ؟ ان التاريخ سيلفظ اسم هذا الرجل يوماً ما ، ولا شك انه أحد الرجال العظام الذين يمجدهم العالم الآن

ان الحالة المحزنة في روسيا تستدعي انعطاف الجنس البشري باسره على هذه الامة المسكينة التي استشهدت في سبيل قلب النظام الاجتماعي لاعطاء العالم نظاماً افضل منه ، فذهبت ضحية تجربة فاسدة خطرت في دماغ متطرّف يائس

ان الشعب الاميركي بادر كعادته في مقدمة الشعوب الى اطعام الامة العظيمة الجائعة ، واقتدت به انكلترا وفرنسا وكافة امم اوربا ، واني لأدعو امم الشرق الادنى لمشاركة العالم المتمدن في هذا الانعطاف الشريف الى اسعاف الملايين من منكوبي الجوع في روسيا ، وقد أخصص بندائي السوريين ، فان كثيرين منهم لا يزالون يتذكرون نعمة روسيا عليهم ، مع ان الواجب الادبي الاجتماعي يدعو الجميع لمد يد المونة الى ضحايا الحرب والجوع والامراض

(١) وقد نشرت في المقطم

نظرات

ذكاء بنات العرب — مر الخليفة العباسي على بئر ماء ليشرب منه وهو يمتطي جواداً فرأى بضع بنات يملأن المياه وكانت احداهن تنشد احدى رفيقاتها الابيات التالية:

قولي لطيفك ينثني عن مضجعي وقت المنام
كي استريح وتنطفي نارٌ تؤجج في العظام
دنفٌ تقلبه الاكف على بساط من سقام
اما انا فكما علمت فهل لوصلك من دوام

فانتبه الخليفة الى هذا القول وسأل الفتاة قائلاً: أمن مقولك ام منقولك يا فتاة؟ قالت من مقولي. قال اذا كان حقاً ما تقولين فامسكي المعنى وغيري القافية. قالت حباً وكرامة:

قولي لطيفك ينثني عن مضجعي وقت الوسن
كي استريح وتنطفي نار تؤجج في البدن
دنفٌ تقلبه الاكف عَلَى بساط من شجن
اما انا فكما علمت فهل لوصلك من ثمن

قال وهذا مسروق. قالت بل لي. قال اذا كان لك فامسكي المعنى وغيري القافية. قالت حباً وكرامة:

قولي لطيفك ينثني عن مضجعي وقت الرقاد
كي استريح وتنطفي نار تؤجج في الفؤاد
دنفٌ تقلبه الاكف على بساط من سهاد
اما انا فكما علمت فهل لوصلك من سداد

قال وهذا مسروق. قالت بل لي. قال اذا كان لك فامسكي المعنى وغيري القافية. قالت حباً وكرامة:

قولي لطيفك ينثني عن مضجعي وقت الهجوع
كي استريح وتنطفي نار تؤجج في الضلوع
دنفٌ تقلبه الاكف على بساط من دموع
اما انا فكما علمت فهل لوصلك من رجوع

قال من اي هذا الحي يا فتاة. قالت من اوسطه بيتاً واعلاه عموداً. فعلم انها ابنة كبير الحي. ثم قالت وانت من اي رعاة الخيل. قال من اعلاها شجرة واينعها ثمرة. فقالت اطال الله عمر مولاي امير المؤمنين. فانعم عليها بهدية وذهبت تترنم بفضله

المشاهير والعمل — كان افلاطون الحكيم زيّاتاً يطوف بلاد مصر. وسبينوزا الفيلسوف اليهودي عاش من صقل زجاجات المناظر. ولينيوس النباتي تعلّم وهو يعمل في السكافة. وشكسبير رأس شعراء الانكليز كان يدير الملاعب. و يبلي الفلكي كان ممساراً. ويوحنا مستورت ميل الفيلسوف فاحصاً في شركة الهند الشرقية. وتعلّم فرغوسن الهيئة وهو مرتدٍ بجلود الغنم عَلَى رؤوس التلال. وملر درس طبقات الارض وهو يعمل في المقالع

فلسطين والصهيونية — من مقال للمستر هنري مرغنتو احد كبار رجال السياسة من اليهود وكان قبل الحرب سفيراً للولايات المتحدة في الاستانة: يريد الصهيونيون ان يهاجر اليهود من جميع اقطار الارض الى فلسطين لينشئوا فيها وطناً ومملكة وحجتهم في ذلك ما تنبأ به انبياء العهد القديم من اجتماع شمل اليهود في ارض الموعد الى آخر ما هنالك من الوعود الجميلة وفاتهم ان هذه الوعود لم تكن الاَّ رموزاً وان رجال الوحي انما ارادوا بها الحياة الروحية لا السلطة الزمنية وان اليهود قد فازوا بما وُعدوا به وصاروا يتمتعون في كل بقعة من بقاع الارض بجميع الحقوق التي تتمتع بها كل امة من الامم فلهم في انكلترا وفرنسا واميركا وغيرها نفس الحرية ونفس الحقوق التي للانكليزي والفرنسوي والاميركي وغيرهم بلا فرق او تمييز.

اما فلسطين — هذه البقعة الصغيرة الضيقة الفقيرة — فليست بالبلاد التي يمكن ان يتحقق فيها شيء من آمال اليهود المعروفة وليس فيها متسع لعدد كبير منهم ولا يمكن ان تكون بلاداً زراعية خصيبة لقلة الانهار فيها ولا بلاداً صناعية لعدم وجود المواد الخام فيها من الفحم والحديد وغير ذلك . وما الصهيونية الأ فكرة سياسية ان صادفت اليوم عطفاً او بعض العطف ممن في ايديهم الحل والعقد من رجال السياسة العالمية فليس امامها غداً الا الاستياء العام في العالم المسيحي والعالم الاسلامي

✻ التفاوت في الزمان ✻ — قال تنسون الشاعر الانكليزي المشهور : خمسون سنة في اوربا خيرٌ من دهر في الصين

ويقول الصينيون في امثالهم : يوم واحد مثل ثلاثة ايام (يريدون بذلك ان الانسان اذا عرف كيف يغتنم الفرص لاتمام عملٍ ما فيوم واحد يساوي ثلاثة)

وقال السر ولتر سكوت في احدى قصائده ما معناه : ساعةٌ من حياة مجيدة تساوي عمراً بلا اسم ولا شهرة

✻ تزوّج ٢٨ امرأة ✻ — في بعض الصحف ان السلطة في برلين قبضت على رجل يدعى هبرت تزوج احتيالاً بثماني وعشرين امرأة ما بين فتاة وارملة ومطلقة دون ان تدري الواحدة منهن بوجود ضرّة او ضرّات لها . ولما استجوبه الحاكم قال لا اعلم لماذا تستجوبونني على ما عملت؟ انني أقدمت على ربط ٢٨ امرأة في عنقي في هذه الايام التي تعتبر العزوبة فيها نوعاً من السعادة ويفر الناس من الزواج . ان من واجب الحكومة مكافأتي لانني جلبت السعادة لثماني وعشرين امرأة وكفيتهنّ مؤونة المعيشة في مدة هذه الازمة . . . — ولكن براهينه لم تقنع الحاكم فحكم عليه بمقتضى القانون

✻ يا دهر ✻ — للرصافي

اطلت يا دهر نحسي — متى تجود بسعدي
فقد تضاءل صبري — كما تعاظم وجدي
فان تعشقت هنداً — منحتني وصل دعد
وان تعشقت دعداً — منحتني وصل هند
اما تعودت الا — بان تجود بضد
اني اريد عدوي — فهات بعض اودي
وجد علي بوصل — فقد رضيت بصد
كلا فان مقالي — هزل وليس بجد
بل انت احقر عندي — من ان تجود وتجدي
اني وان كنت اشقى — باوجه منك ربد
ربأت عنك بذمي — كما ربأت بحمدي
اذ لست انت بكفوٍ — ولست انت بندي
لو كنت يا دهر حراً — وجئت تخدم عندي
لما ارتضيتك عبداً — ولا عبيداً لعبدي
فكيف ارضاك عبداً — وانت اوغد وغد

✻ اقدم الأعلام ✻ — يُقال ان أقدم الاعلام علَم الصين الذي ترسم فيه صورة تنّين ، او علَم اليابان الذي تُرسَم فيه صورة زهرة الاقحوان . اما اعلام اوربا فأقدمها علَمُ الدانمرك وهو صليب ابيض علَى رقعة حمراء ، وقد استُعمل منذ سنة ١٢١٩ . ومن الغريب ان علَم الاميركيين اقدم من علَم الانكليز المستعمل الان ، لان الاول صُنع سنة ١٧٧٧ ، واما الثاني فصُنع سنة ١٨٠١

✻ نصائح لطالبات الزواج ✻ — نشرت وصيفتنا الاخلاق النيويوركية هذه النصائح وهي القاضي هري لو بش الذي يسمع دعاوي الطلاق في المحاكم العليا في شيكاغو
١ — لا تختاري الزوج الذي يُكثر من التأنق في ملابسه

٢ — لا تنتظري من الشاب الماهر في الرقص ان يكون ماهراً في «علم الحياة الزوجية»

٣ — لا تظني ان الشاب الذي يهتم كثيراً بامر تقليم اظافره يستطيع ان يهتم بترتيب بيته وتحصيل معاشه. فمثل هذا الرجل يفيد للتسلية فقط لا لادارة البيوت

٤ — متى رأيتِ شاباً يدأب على العمل ليلاً ونهاراً فاعلمي انه هو الزوج الذي ليس له مثيل

٥ — لا يعزب عن بالك ان الرجل الذي يجني كثيراً يجعل البيت سعيداً

٦ — اذكري ان الحجر الذي رفضه البناؤون صار رأس الزاوية اي ان الرجل الذي تنظر اليه الفتيات بهزء وسخرية لانه ينسى مراراً ان ينظف حذاءه او يقلم اظافره يكون اغلب الاحيان افضل الازواج

✱ العرش عرشك ✱ — نظم السيد جميل صدقي الزهاوي الشاعر العراقي المشهور بمناسبة ارتقاء سمو الامير فيصل الى العرش العراقي قصيدة فريدة في بابها قال في مطلعها :

ذهب الزمان الاغبرُ ... واتى الزمان الاخضر
جاء الربيع فاصبحت ... فيه البلابل تصفر
في جنة غناء يا ... كرها سحاب ممطر
وتفتحت ازهارها ... تحكي عيوناً تنظر
واذا تجاوبت البلا ... بل في مكان تسحر
حول العراق وأمة ... اخذت به تتطور

ومنها

اما العراق فانه ... من كل وصف اشهر
قامت به دول لنا ... الآثار عنها تخبر
وحكومة عربية ... بالعلم كانت تزهر
شهد الجبال بما اتت ... فيما مضى والابحر
كتبت بماء التبر في ... التاريخ عنها اسطر

✱ غانية فقيرة ✱ — لبشاره افندي الخوري

شكت فقرها فبكت لؤلؤاً ... تساقط من جفنها فانتثر
فقلت مشيراً الى دمعها ... أفقرٌ وعندكِ هذي الدُرَر

(الآثار الادبية في الجزء القادم)

معمل الدخان الوطني

لبدور اخوان

القدس (باب العمود)



انشأ نا هذا المعمل وفي يقيننا اننا نقوم بخدمة البلاد بتقديم اجود انواع الدخان الخالي من كل غش وقد درسنا هذا الفن سنوات عديدة في الولايات المتحدة واختبرناه اعظم اختبار فيها وفي القطر المصري وعينّا لادارة العمل في المعمل في جميع فروعه بضعة اشخاص فنيين ممن لهم اعظم المام واوفر خبرة وجعلنا العملة كلهم وطنيين وفيهم جمهور كبير من النساء والبنات اللاتي يدفعهن الاضطرار الى العمل لاعالة ذويهن

وقد رأينا والحمد لله اقبالاً عظيماً على دخاننا في جميع جهات البلاد وهذا ما ينشطنا ويحملنا عَلَى مواصلة التحسين واستيراد احسن انواع الدخان التركي واليوناني والبلدي بحيث يجد كل طالب ما يرضيه ويكون عَلَى ذوقه سواء كان ذلك من السيجارات او الدخان

اسعارنا — لا يمكن ان تجارَى

معاملتنا — فيها احسن واسهل وافضل الشروط والتساهل للشترين بالجملة · ولنا عملاء في كل جهات فلسطين للمشترين بالجملة · ولنا عملاء في جهات فلسطين

انواع السجاير — كلها صنع اليد · ونحن باذلون العناية القصوى بحسن لونها وطعمها ومنظرها

سكاير بدور الجديدة — ستصدر من المعمل بعد اسبوعين وهي احسن اصناف الدخان التركي — والتجربة احسن برهان